سفينة الحق

ديوان

الشيخ حسن صادق

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

سفينة الحق

ديوان

الشيخ حسن صادق

★

دار مكتبة الحياة - بيروت

كلمة ....

ليس في نشداننا ان نعقد مقدمة لهذا الديوان نتناول بها ما تضمنه من شعر بالشرح والتعريف ، ذلك لأن الشعر، في اعتقادنا ، مغتنٍ بنفسه عن أي تعريفٍ جاهز او شرحٍ سلفي، والا فهو يفقد حقه في الانتساب لدولة الشعر الحق. مع ذلك فثمة ما يشبه الضرورة تقضينا الاشارة الى بعض الظروف الذاتية والموضوعية التي اسهمت ، بشكل او بآخر ، في خلق مضامين هذه المجموعة وصيغها الشعرية .

والقصد من وراء ذلك هو ان نوفر على القارىء جهده كله ، فلا يهدر منه شيئاً في تلمس الاسباب لموضوع ُطرقَ أو أسلوب أتبِعَ . القصدُ ، مرة ثانية، ان يدخل القارىء الى اجواء هذه المجموعة الشعرية دخول من يدخر وسعه كاملاً للظفر بالشعر وحده ليس غير .

فهذه الكلمة ، اذا ، ما هي الا اماءة ضوء تكشف النقاب ، إذْ تكشف ، عن ظرف او آخر من الظروف التي ألمحنا اليها والتي تتعلق اكثر ما تتعلق بالشاعر وبيئته .

فالشاعر ، صاحب هذا الديوان ، رجلُ دين الى جانب كونه رجل أدب . وهو بذلك ليس بدعاً في عائلته ، إذْ انه سليل بيت عاملي عريق في علو المكانة

في المجالين الديني والأدبي سواء بسواء . وان تاريخ جبل عامل ، قديمه وحديثه، ليؤكد باكبار هذه الحقيقة .

. . . في هذا البيت العريق ولد شاعرنا ، ولعله من غير المهم ان نقول : كان ذلك في اواخر القرن الماضي . وفي جبل عامل ، حيث يقيم الأدب والشعر على أخصب أرض وأغناها بالاصالة والعفوية ، نشأ صاحب هذا الديوان نشأته الأولى وايفع وما أن اشتد عوده حتى ترحّل الى العراق طلباً للعلم الديني من مصادره في النجف الأشرف . في مدينة العلم هذه تتلمذ على نخبة من اعلام الأساتذة ، نذكر منهم « شيخ الشريعة » المرجع الديني الأكبر والزعيم الروحي العظيم ، لثورة العراق الوطنية ، بعد الامام الشيرازي ، تلك الثورة الخالدة التي تفجرت في وجه قطعان الانكليز الغزاة سنة ١٩٢٠ .

وما يزيد عن العشرين عاماً أمضى شاعرنا في « النجف الأشرف » دارساً متبحراً ليس في العلوم الدينية فحسب بل وفي شؤون الفكر والأدب بعامة والشعر بخاصة . في غضون هذه السنوات العشرين ظهر على اقرانه ولفت اليه الانظار ثم طارت له ، في الشعر خاصة ، شهرة واسعة كانت مثار الإعجاب والتقدير في بيئة تزدحم بالنابغين من أهل الادب والشعر وتتشدّد كثيراً في الحكم لهم او عليهم . في تلك البيئة المحافظة الى حد التزمت كان من الطبيعي ان يقتصر القول ، شعراً كان أو نثراً ، على المواضيع الجادة الرصينة وبأساليب مثلها في الرصانة والجدية . انما الشيء الذي نأسف له أشد الاسف بهذا الصدد ، هو ان أكثر ما نظمه شاعرنا في العراق قد ذهب ادراج الرياح بسبب من اهمال مقصود وزهد متعمد وذلك لطمس هوية الشاعر فيه توكيداً لهوية العالم الديني، وذاك خلق ، في شاعرنا ، موروث عن ابيه فجده ، فمن آبائه واجداده .

وأخيراً كان لا بد للغائب أن يحضر ، وما أن عاد الشيخ حسن الصادق ، إلى وطنه لبنان حتى عُقد له أمر الافتاء الجعفري في صيدا وراح ينهض برسالتيه

الدينية والاجتماعية في جبل عــامل عــلى طراز في العمل جديد ، جــاعلاً من «النبطية» و «الخيام» مركزيْ نشاطه الديني والفكري والادبي في رعاية والده المغفور له الشيخ عبد الحسين صادق . من هنا اشتدت بينه وبين جمهرة كبيرة من رجال الدين والادب والسياسة في جبل عامل وخــارجه ، روابط ود حميم وتواجد صميمي ، وقــد ظهر أثر هذه الروابط في شعره العاملي . انمــا الخلق الموروث في الزهد بشخصية الشاعر قد حرم الادب العاملي الكثير من عطائه الشعري . فنادراً ما كان يقول الشعر ، وهو ان قال، تحت وطأة عاطفة جياشة أو حادث مثير ، فغالباً مــا كان يختار لقوله المواضيع الملائمة لشخصيته كرجل دين أولاً وقبل كل شيء ، ممــا جعــل معظم شعره يتدرج في باب الاجتماعيات والشؤون الدينية .

هذه حقيقة، اما الحقيقة الثانية فهي أن الامر معه لم يقتصر علىتضييق دائرة الاختيار لمواضيعه الشعرية انما كان يتعداه الى اهمال متواصل لمــا نظم من شعر عــلى هذه المواضيع بهدف طمس هُوية الشاعر فيه كما سبق لنا القول . بسبب ذلك كله ضاع معظم شعره العاملي تماماً كما ضاع من قبل معظم شعره العراقي . وما تبقى من هذا وذاك فانما الفضل يرجع في بقائه ، الى الصفوة من الاخوان والاصدقــاء الذين يُسر لهم الاستماع الى قصيدة أو أكثر من قصائد الشاعر فحفظوها في صدورهم أو استنسخوها فاحتفظوا بها في خزائن كتبهم .

من هذا كله يتحصل لدينا ان هذه المجموعة من الشعر ليست إلا القليل من الكثير الذي أعطى شاعرنا ولن نقول : ليست إلا القليل القليل مما كان ينبغي أن يعطيه لتوافر الامكانات لديه .

بقي أن نشير أخيراً إلىأن سماحة الشيخ حسنصادق ما كان يسمح لنا بنشر هــذه المجموعة المتبقية من شعره لولا مواصلة الضغط عليه من قبل المقربين من

أخوانه واصدقائه فعسانا بهذا العمل نحقق أملا لهؤلاء كما لأهل الادب والشعر جميعاً .

وعسانا ، من قبل ومن بعد ، نؤدي واجباً أخذناه على أنفسنا تجاه أدب جبل عامل وأدبائه . هذا الجبل «الاخضر» من جبال لبنان رغم قسوة الاقدار عليه .

الناشر

*

البَابُ الأَوَّل

فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ

يا نشء لبنان (١)

لا تبتئس حيث القسيُّ تحطمُ   ما في الكنانة ما يروقك اسهمُ
انشودة لك تمعن بضياءها   بادٍ نعيق غرابه ومكتّم
مسترسل لهواه ينهل من دم ا   لوطن المقدس لا يمل ويسأم
ويدب عقرب شره في ليله   ونهاره ينساب منه ارقم

* * *

لا ينضوي ابداً لراية وحدة   وطنٌ بمختلف العناصر مفعم
أتراه يحلم بالحياة سعيدة   وهو الذي في ذاته متقسّم
واراك يا لبنان أكرة صبية   تتعاقب الأيدي عليها منهم
تبتزّه يد ظالم من مثله   لكنما البادي بذلك اظلم

* * *

(١) تليت في حفلة العيد النبوي الذي اقيم في النادي الحسيني بالنبطية سنة ١٩٤٢ ابان الحرب العالمية الثانية .

عهدي به، وهو المنَّع جانباً، لا تنقض الأيام ما هو يبرم
لا يستكين ولا تلين حصاته يوماً لقرع النائبات ويهضم
لكنه ذهب الزمان بأهله وبأهلها تشقى البلاد وتنعم

* * *

يا نشء لبنان ونور بطاحه الفياح يأرج بالرجاء ويبسم
لك، يا فداك أب وأم، في الغد الآتي مقادير الأمور تسلَّم
فابنِ ولكن من جديد لا على اسس الزعانفة الذين تقدموا
لا تلحظ الماضي وما عاثت به ايدي التفرق انت عنها تُكرم

* * *

جفلت مذعَّرة حمائم سرحة الوادي واعقبها طيور حوَّم
صبغت اداهينُ السياسة حلة نكرا تسدَّى بالدهاء وتلحم
الحق لا يعطى فلا يغررك ما تبنيه من حق ولا ما تهدم
لكن اعيذك لا تدعها فرصة قد امكنت وشرودها لك مخطم
واعلم سيعقب ذاك ليل أليل تلد المنون به ويوم أيوم
فايقظ لها عزماً وعيناً انها لا تدرك العليا عيون نوَّم
واحذر ولست بجاهل من ان ترى انت الذي بالأمس انت وهمْ همُ

* * *

نبتَ البلاد ، وانت سور بنائها ، فحذار منه ثلمة لا تردم
الدين يبرأ ساخطاً من قولهم : هذا مسيحي وهذا مسلم
ثم الذي ما بين ذين حديثه يشجي قلوب المصلحين ويضرم
وبمطلع الميلاد عنك تكشفت دهياءُ خابطة تخب وترسم

* * *

يايوم ميلاد الوسول تشرفت بك مكة وصفا الحطيم وزمزم
وزهت بك الدنيا يضوع لطيمها الذاكي وما فتق الصبا لك برعم
وسرت بشائره فريع مسيطر هارت عزائمه وجفَّ به الدم
وتصدع الإيوان من شرفات والنار أخمد جمرها المتضرم
وخوارق الآيات تسطع في الدجى شهباً بها حزب الغواية يرجم
نعم سوابغ لا يحيط بكنهها عقل ولا بعدادها لك مرقم

* * *

يا خير من حلَّ الوجود وجودُه نعمى افاض بها علينا المنعم
بك بشر الله السماء فزينت وتراءت بالبشر فيها الأنجم
والأنبياء جميعهم بك بشرت لو ساغ منا العقل ما يروي الفم
فضلٌ عليك من الإله ومنة والله يفعل ما يشاء ويحكم

* * *

وأقمت فيهم اربعين مسامراً للوحي في سُبحاته تترنم
حتى إذا ما جاء أمر جلاله فاصدعْ بما تومر وأعرض عنهم
أوقرت ، داعية الهدى ، اسماعهم وهمُ عن الدعوى الأصم الابكم
وهناك اجمع امرهم وتكتلت منا البطون ليقتلوك ويسهوا
فمضيت للغار الذي انهى له ، اثرَ الخطا من سيرك المترسم
وقفوا وصدهم الحمام معششاً فيه ومن نسج العناكب اسحم
جهلوا بأن الله جل جلاله لك حافظ وعلى امورك قيم

* * *

يا فاتح الدنيا لمتّبعيه والأخرى ومثلك فاتحاً لا نعلم
شرّعت دينا كافلا لهما وقد نال السعادة من به يستعصم
ادب الحياة وعلمها من بعض ما أدلى وجاء به الكتاب المحكم
لو لم تقم لك معجزاً بنبوة لكفاك منه مُعجز لا يصدم
هو معجز علماً وقانوناً وأخلاقاً وتاريخاً يفيض عليهم
تفنى الليالي وهو فيها خالد غض الشبيبة لا يهمُّ ويهرم
الغرب لما أن رأت حكماؤه اياتِه صلوا عليه وسلموا
من أين للأمي ، وابن القفرة الجرداء ، منه يجيشُ هذا العيلم
الوحي أنزله عليه من السما كلما إلهيا به يتكلم

* * *

يا خير من وطأ الثرى انا بالهوى   العذري فيك وفي بنيك متيم
ما ممكن بالذات ، دل على وجو   ب وجوده في ذاته إلاّكم
انتم له حجج على كل الورى   والحجة الكبرى عليه انتم
علقت يداي ، بفضل ربي منكم ،   بالعروة الوثقى التي لا تفصم
يرجوكم ، في النشأتين وليكم ،   هل تتركون وليكم ؟ حوشيتم

*

سفينة الحق (١)

لا نعلمُ اليوم ، اين الغد ، مرسانا لكنْ نسير ، وباسم الله مسرانا
سفينة الحق حيث الشعب يخفرها هيهات يهدم منها الدهر بنيانا
فكن لها انت ربّاناً يسيرها بحكمة ويدين الامر ان دانا
لا تشركنّ بها ، فالشرك يُحبطها ويستعيد لها ازمان ازمانا
وما رميت ولكنّ الإله رمى لولا يد الله ما كان الذي كانا
تمهدت عقبات غير هينة هاضت قوادم طلاع ثنايانا
خطت بنا الخطوة الفسحاء مؤذنة بالفتح ان سلمت فيها نوايانا
هذا خيالك حيانا فأحيانا فكيف لو شخصت مرءاك عينانا

* * *

(١) تليت في النادي الحسيني بالنبطية في ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٩٤٣ - عام الاستقلال.

يا عاهل الشرق والذخر المعَد له ... وحدَه ، بوركت ، انجيلا وقرآنا
لا يصلح الجمع ان ثنّيت واحده ... هل يسبق اثنين في الاعداد وحدانا؟
تابع جهودك فالايام مقبلة ... واشحذ شبا الحزم للوقت الذي حانا
كفى بعشرين عاماً نسترق بها ... نذوق فيها عذاب الهون ألوانا

* * *

صريحةَ العرب في استملاك شرقكم ... تنازع الغرب واستصفاه ميدانا
فكم تسايل منكم تحت كل سماً ... منه دماً زاكيا ظلما وعدوانا
ما زرت جلّق واجتازت ركائبنا ... في ميسلون ، سقاها الغيث هتّانا
إلا وجاشت بي الاشجان صاخبة ... واستوحت الامل المنشود ذكرانا
يشيم طرفي قبورا ام نجوم سما ... ضاءت بها ، ام لهذا الملك تيجانا
يا سامر الحي زدني فيهم سمراً ... وبالهدى سيد الكونين مولانا
ذا يوم مَولده الميمون طالِعه ... قد استنارَت به آفاقُ دُنيانا
نورٌ من الله وَضاءٌ تحدَّرَ في ... صُلب الأطاهر بُطناناً وظهرانا
اعشى سناً حبرَ بُصرى مُذ تنوّره ... هُدىً ، وعاهِل غَمدانٍ وسلمانا
ومُلهم فيه قد كانت فَراسته ... وحياً ، وكانت من الآيات فُرقانا
رأى ، وكان حصيفَ الرأي صائبه ، شهودَ غيبٍ تجلت فيه اعلانا

* * *

جاء الوجودَ مِلاكا حيث لا بشر الا تمـاثل خَلقـاً فيه شيطانا
فكان لاهوتَ قدسٍ في مفازتِه وكان صفوةَ خلق الله إنسانا
عمىً تلثم فيه الكون فانفجر الشركُ الكثيف به ، وانهالَ طغيانا
فما ترى فيه الاّ الجاحدين وجو دَ الحق والعـابدين الله أوثانـا
فراحَ يصهرُ قلبـا في هِدايتهم حِيناً،وفي سُبحات الذكر أحيانا
حتى أطارَ لذكر الله ساجعةَ الأذان مُوقِرة للكفر آذانـا
ذلّت جبابِرةُ البيت الحرام له وللنبي استهان الله هـامـانا
والرّوم،قيصرُها استخذى له ، وبنو ساسان، كِسرى أنو شروانِها هانا

* * *

جـاءت تعاليمه الغرّاء كافِلةً لنـا سعـادَةَ أولانـا واخرانـا
فلو تمسّك فيهـا المسلمون لمـا ترى لغيرهم في الارض سُلطانـا
وما استضاء بنور العلم ، من جهل الهادي، ومنه استنارَ الكونُ عِرفـانا
تغنيك شمسُ الضحى عن أن تُقيم لها ، على سنا نورهـا الوهّاج ، برهانا

* * *

تشفّعت امٌ يخشف فيه والِهةً عـلى مذاعِير تسقيهن ألبـانا
ورأرَأ الذئب ، لما أن تبصّره وفاه فوهٌ بما قد جاء ايمانا
يا رحمةَ الله ، كم صرح أهيلَ على مِطفالة كاعِبٍ لم تلفِ مِعوانا

وام يسرب مهىً شامت باعينها ومضَ القذائف تُصلي السرب نيرانا
وشاهدت نصبَ عينيها فصيلتها أعجازَ نخل خوت شيبا وشبّانا
هل سوّغ الدين دينُ ابن البتول لها تسوق للذبح خَلقَ الله قطعانا

* * *

الحربُ خيرُ سياج للشعوب، بها يفيىء للحق من يبغيك عدوانا
امّا اذا لقحتها كفُّ آثمةٍ بغيا جنتها يد الباغين خسرانا

* * *

اقول للركب يستافون عرف شذى الهادي ويستلمون البيت أركانا
هُنئتمُ في رواء طاب موردُه نهلتمُ رحمةً منه وغُفرانا
نحن عُطاشى لذاك الورد وردكمُ بنا فما كان أولاه واولانا
هل شمتمُ الأثرَ الوضّاء وانبثقت امامكم كلماتُ الله سبحانا

* * *

ياسيدَ الرُّسل ما للرسل مثلك من صحب رجاح مقاديراً واوزانا
فما لعيسى حواريون مثلهم آشاوسٌ حلّقت للمجد عُقبانا
صدّيقها المثلُ الأعلى وصاحبهُ في الغار ما لان إنْ ذو لوثة لانا
وفاتح بغرار السيف مُغلقة الأ مصار فاروُقنا أعظم به شانا

وما اقولُ بعثمانٍ وقد علموا بانه كان ذو النورَين عثمانا
اما الامام (عليٌّ) فهو افضلهم طرّاً وأسبقهم بالله ايمانا
لولاه ما قام للأسلام قائمة ولا سمعتَ به دِينا ودّيانا
ولا بدَت شجرات العلمُ وارِفةَ ا لظلال باسِقة طلعا وقنوانا
خلائفٌ لرسول الله ما طلعت شمسٌ على مثلهم في عصرٍ أولانا
جاءت ثمانيةً من بعد اربعةٍ أئمةً نصبت للعدل مِيزانا
فهم أولو الامرِ في تبيانه وهمُ الا نوارُ ضاءت بساق العرش ازمانا

* * *

يا رب صلي وسلم ما اردتَ على المختار والصحبُ زِدهُم منك رِضوانا
اللهمّ واحفظ سُراةَ العُرب عامِلة في حفظ اوطانها واحفظ لي لبنانا

الغلبة للقوة (١)

نجدات مشحوذ الغرار　　أبقى واحمى للذمار
ومثقف ينساب مر　　تعشا كصل من وجار
جار الزمان فما يكون　　سواهما بمنيع جار
واذا تروم حصانة　　من شر دهر مستطار
فاطلب بذين سليب حق　　لا بألحان القمار
ليس التغزل بالطلاب　　به بمغن او بثاري
يحمي العرين اذا يجس　　زئير ليث فيه ضاري

* * *

لا تركنن لما تسطر　　من مواعيد ضمار

(١) — قيلت بمناسبة ذكرى المولد الشريف عام ١٩٤٥ .

حيثُ العصائبُ من طيو ر الموت تؤذِنُ بالبوار
فتخالُ منها ليلك اليحـ موم اضوأَ من نهار
سبقت عهودُهمُ اليك بما كفاكَ مِن اعتبار
كلّ بها الأُمي لم تجدَن لها احداً بقاري
ما انفك عهدُهمُ يتر جمُ في شباة الانتصار

* * *

فنذارِ ، جامعةَ العرو بة من حبائلهم ، نذار
ما إنْ بدَارِ ، هل عليك اليوم او منك حِذاري
ترنو القلوب اليك وا جفةً وعادِمة اصطبار
تخشى عِثاراً لا يقـالُ لك لعاً من ذا العثار
سيراً على اسم الله عا ملةً على فكّ الاسار
شُحذَ اليراعُ لرَسم ذِكركِ في إطار من نضار
لا عِطرَ ، بعد اليوم ، عبّاقَ الشذى بلَطيم دَاري

* * *

العربُ سابِقةُ الشعوب بكلّ فضلٍ مستنار
وتمدُّ من سببٍ اليه تناطُ اسبابُ الفخار

في جاهليتها وفي الا سلام حامِية الذمّار
ضربت منصتها على هام المجرّة والسوّار
ملكت ، فكان العدلُ مصدرَ قوّتي نور ونار
من ذا يطاولها بأ بطالٍ لها او من يُباري؟
من كان منهم احمد ا لهادي فمن لهم مُجاري
هل خلد التاريخ امجا داً كصاحب « ذو الفقار »؟
خير الورى من بعد خير الرسل من بادٍ وقاري

* * *

أمتاجِرا في الله ، كيما تجتني رِبحَ التجار
شرّعتَ ديناً مثمراً دُنيا عرت من كل عار
عصفت خطوبٌ حنظلت ذاك الجنيّ من الثمار
واذا تمادَت امّةٌ في الجهل خالِعة العذار
نقضت صياصي عِزّها وقضت على ذاك الخـفار

* * *

حيّ وقرّب يوم مو لدك المكلّل بالفخار
قد كان في الأيام مثلكَ في الانام على غرار

نُستاف من مِعطار نشر عبيره عُرف العرار
ونشيم ومَضَ سناه يلـــــمع في دَياجٍ من سِرار
حيثُ المحطَّمُ فيه زَند الشرك والإلحاد واري
فأماطَ غاشِية الضلال فلم تُصبه بعِقر دار

* * *

أمحطّمَ الاصنام للـــــرّهط الجحود وجودَ باري
ومقيده عنفا لامر الله في أسر الصغار
الطفْ بأمّتك التي لِعُلاك تنسب بافتخار
خفضت جناح الذل فا حصُص منه قادِمةَ النفار
شتّى مناحي الرأي ان ما ضمها نجوى حِوار
ذا منجدٌ فيه الهوى العذري وذا للغور ساري
ولو انها سارَت بنهجك لاحتذَت شهبَ الدّراري

* * *

الامر لا تخفى حقيــــقتُه بحجبٍ واستتار
مهما تسترّتِ الحقائقُ من مُداجٍ او مماري
فالدهرُ غلاّبٌ عليه وضامِنٌ كشفَ الستار

* * *

أمخلِّفَ الثقلين ذكر الله والآل الخيار
لم يخلفوك ، بلى انا خوا فيهما ركبَ الدّمار
جاشت جيوشهم وطبّق سيلها رَحبَ القِفار
وسرت تطوّح (بالحسين) السبط من دارٍ لدار
حتى اذا وافى العراق بخير فتيانٍ حِرار
ضربت عليه فيالقٌ الا عدا نِطاقاً من حِصار
والبغيُ قائدُها وما قد كانَ منهم انتَ داري

* * *

ما ضعضعت تلك الجموع له رَكيناً من سوار
فسطا ابنُ حيدَرةٍ عليهم سطوةَ الليث المُثار
فانهارَ منها القلبُ مُذ قلبَ اليمين على اليسار
حتى قضى ظمأ وفي الأحشا وطيسٌ من أوار
ما دَنَّسَ البُردَ الطهورَ له علوقٌ من غبار

* * *

ومُسلَّب نسجت سوا فيها له حِبرَ الدّثار[1]

(١) حبر جمع حبرة وهي ضرب من نسيج اليمن الشهير .

ما غيرت منه سناءَ مهابةٍ وروى وَقار
ما الطفّ لولا يومُ بد رٍ فيه قد ظفرت بثار
يومُ بيومٍ كان واستبقوا له حق الخيار
ما بالُ مصلوبٍ تضيق برَحبها فيه دفار[1]
فتظل عاكفةً عليه الطيرُ من غادٍ وساري

* * *

ما تلكمُ الشورى التي اضحت تُنفّذُ في قرار
لو يقتدي الفارُوق با لصدّيق والثاني بغار
فيجيبه في عهدٍ ينص على نوارٍ بالسوار
ما دبَّ عقربُ شرّها يوماً بليل او نهار
ولما تطلّع من سواها ساحباً فضل الأزار
مُتحكّكاً والاحتكاك مُولّدٌ للانفجار
ما كان يومُ الدّار إلاّ السيلُ من ذاك الغمار
وتدفقت من بعده الأحداث قاصمة الفقار
هذي تُنادي يا لثار وتي تُنادي يا لثار

(١) دفار بالبناء على الكسر ومعناها الدنيا .

تلك النوافثُ لم تزل فينا تطايرُ في شرار

* * *

عَتبي على هذا الزمان وإن يقل له اعتباري
لم يحلُ لي ابداً وكم مُرّاً سقاني من مرار
كم من أخٍ اصفيته ودّاً مُعتّقة العقار
وظننتُ اني واقعٌ منه على حُسن اختيار
واخترتُه جُهدي وبعدُ فلم اجده من الخيار

★

الجلاء الآخر... (١)

حاضرُ الامر وماضيهِ سواءُ ما الاهازيج وهذا الخيلاءُ
نجتلي عيدَ جلاء رائعاً فمتى من صدأ القلب الجلاء
تعزفُ الانغامُ من أوتارنا لحنتها بلغاها السفراء
خفّ بالركب حداة حوّلٌ والهجانُ النجب يُغريها الحداء
سائق الاظعان ، رحماك بها حزّها النسعُ وأضناها الحفاء
لا تُسمها السير في ديمومة ما لسارٍ من أوافيها نجاء
واقتلع دلوك من أرشية فالافاعي الرُقش هاتيك الرشاء

* * *

هل ترى الستين عاما بلغت مصرُ سنّ الرُشد فيها الاوصياء

(١) تليت في ذكرى المولد الكريم (ص) عام ١٩٤٦ وذلك بعد جـلاء الجيوش الاجنبية عن أرض لبنان .

وهي امُّ البعث في الشرق ، سرى في جهاز الوعي منها كهرباء
واستردَّت ما حوت قبضتهم سلَباً تلغُ منه ما تشاء
مُني العُرب بهم لم يبتغوا حِولا عنها وفي الروح ذماء
أمِن الحق ترى اوطانها أولياءُ الامر فيها الدُّخلاء

* * *

نوّعت اشراكها ثم جرى رِيحُها مُختلفاً وهو رخاء
تثلم الوحدة منا واذا ما اقتضته حفَّنا منها لواء
نحن لا نأمن من ظلٍ لهم تأمن الشاة وللذئب عواء ؟

* * *

وتداوينا ولكن بالذي فيه لا ينجع طبٌّ ودواء
واذا كنا ملكنا امرنا فأرونا عدلكم يا أمناء
فهو أسٌّ لبنا الملك اذا لم يكن قام على الماء البناء
قد تجاذبنا الهوى أشطره وتساهمنا وما نحن سواء
فلنا آلامُــــه كاملة ولعلياكم أمانيه الوضاء
فاغنموا ما طاب من دُنيا المُنى لكم الشعبُ عبيدٌ واماء

* * *

لم نقمْ بالقسط مما ساهمت فيه بالأرواح منا الشهداء
أرخصتها مُهجاً غالية ولها مِنا الأكاليل جزاء
لم تنل منا أمانيها فهل هوّنَ الخطبَ عليها الخطباء
كالأنابيب وفي أجوافها تصفر الريح فيحمرُّ الفضاء

* * *

مَهبطَ الأيحاء ، كم سال على سفح مغناك دموعٌ ودماء
فيك كم طلَّ دم من مصلح بكت الأرض عليه والسماء
كالاولى بالطف من عمرو العلى هاشم المجد لها نفسي الفداء
انجمٌ مطلعها من يَثرب ولها كانت مغيبا كربلاء
أأهني سيد الرُّسل بهم ام أعزّيه وقد عزّ العزاء
قد حباه بهمُ الله فكم نعماً عظمى طوى هذا الحباء

* * *

واهبَ الالاف من شاءٍ ومن نعَم أرخصها منك العطاء
وعلى بطنك من مخمصة حجرٌ قد شدّه منك رداء
لم تنل سينا وساعيرُ الذي ناله من شرف منك حراء
واجتباك الله نوراً حيثُ لا آدمٌ خلقٌ ولا طين وماء

احدُ الخمسة اشباحاً علـى العرش من انوارها شعَّت ذكاء
هي ظلّ الله في الارض لها مطلقُ الحكم فما شاءت يشاء

* * *

وعلى متن براقٍ راقيا اطلسا لا ترتقيه الانبياء
يرتقيه بالطهورين فبا لروح والهيكل ذاك الارتقاء
وتدنّى زلفةً حتى اذا كان قابيْ قوسٍ او ادنى اللقاء
ومضى يصدع بالامر الذي جاءه فيه من الله النداء
راسماً دولة حق امّة والذي نصَّ عليهم خلفاء

* * *

يصلح الملك اذا قام على رأسه الرسلُ وبعدُ الأوصياء
واجبُ اللطف على الله اقتضى كونَها وهي من النقص براء
يحكم لوجدانـ في ذاك وذا يحكم العقلُ به والعقلاء
أترى تُصلحه الشورى وهل جاءنا الآمن الشورى البلاء؟
شُورَاء الدُّول الامس قضت بحروب هي للخلق فناء
واسرّت بارتغاء حسوَهـا لست تدري منه ما يطوي الخفاء
انا لا اعلم قلبا منهم حلّه من غضبة الحق اختشاء

* * *

وتنـادت بابتعاث المصطفى		صحفٌ للرسل فيـه بشراء
وعت الرهبان منبا ما اتى		من نعوت ، وحبورٌ حنفاء
يا نبياً مثله مـا اوذيت		انبياء بالهدي من قبـل جاءوا
حسبك الله ومـا اودعته		سمحة غرّا مغـانيها قواء
كم تحملت الاذى في نشرهـا		حيث لم يعرفك صبح او مساء
نكصت عنك وابدت صفحة		من طواغيت قريش ادعيـاء
وتُريها المعجز الاسمى وما		زال بالمعجز من ادماء داء
فوضعت الحلم منها موضعاً		يرتضيه واباه السفهاء
ثم لما استفحل الداء بها		واستطار الشرُّ واستعصى الدواء
وانتضيت السيف في مسنونه		القدر الجاري وفي الكفّ القضاء
اخذت منها الظُبى مأخـذها		فعليها وعـلى الجهل عفاء

* * *

إن نسبنا امّـة العرب له		فلأمر يقتضيـه العرفـاء
ربمـا النسبة اعطت عظـة		سعدت فيهـا ذووها التعساء
ما لهـا عز وقد الوى بها		عن تعاليمك زيـغٌ والتواء
أخذ الغرب لدنيـاه بها		وعرى القلب عن الاخرى غشاء

يا ابا الزهرا لك الحوضُ غداً   خافقا من دون عبريه اللواء
اردُ الحوضَ ولا أسقى وقد   خُطّ في جيدي للساقي الولاء
انا من يهوى الذي يهوى بني   فاطم مهما يكن منه اعتداء
فرضَ اللهُ علينا ودّهُم   والموالاة وذالكَ الكيمياء
يُحشَرُ الناس فريقين ، فر   يقٌ اشقياء وفريقٌ سعداء
انا مِن ايّ الفريقين اذا   ضمّني الحشرُ وقد حانَ الجزاء
ليس لي من عمل إلا ولاكم   فاشفعوا لي في غد يا شُفعاء

★

ولاة الأمر (١)

أزمان أعلاقُ الفؤادِ   كما عَلمت بها بَواقي
لم تُخلق الأيامُ جِدَّ   تها ولا جفوى الفراق
وشجت عُروشاً بالصميم   وما تعاهدها سواقي
وكذا جذور الصيف يز   هو نبتها من غير ساقي

* * *

أزمان انتِ مُناي من   دُنياً مُلوّنة الخلاق
ذا يحتسي مَعسُولَها   شهداً وذا صاب المذاق
يَفترُّ هذا باسِماً   ثغراً وذا يُدمي المآق
وتدفقت منه المحاجرُ   فهي مُعتركُ اندفاق

(١) قيلت عام ١٩٤٧ في الحفلة الكبرى التي اقيمت في النبطية بمناسبة العيد النبوي الشريف

ما انتِ من دُنياي الاّ من لياليها المحاق
وتلاصَقت ظُلما عليّ فكنتُ دائرة التصاق

* * *

وخلي المصيفُ الطلّق من نشوى اصطباح واغتباق
وتعرّت الأكامُ من معطـــارة للانتشاق
وتغنّت الوَرقا تُذكِّرني بأيّام التّــــلاقي
حيث الصبا تَستاف غضٌ ورودِه ذات النّطاق
وتُريك أزمان التجنّي والخلودَ الى الوفاق
نبّالةُ الألحاظ رَيّشها احورارٌ في الحـــداق
تفترّ عن شَنب طَفا فيه الحباب على الرّحاق
جَمعت مَعاني الحُسن تُفرغهنّ في صوَر رِحاق
ويُزينها لُطفُ التجانس قد تلاءَمَ باتساق

* * *

مَن لي بناجيةٍ تُشا فه بي الاحبةَ في العراق
فتنيلُني منهم وما قصدوا بضمّ واعتناق
وثِقوا بقلب عن هو اهم لم يَحُل مهما يُلاق
في ذِمّة الوَجناء تز لفني لاتراب رِفاق
بحمى الذي لِدُناه را حَ مُثلّثاً صِيغَ الطلاق

كم لي بهـا تغليسةٌ والليلُ صفّـد في وثاق
فنخالُها وهي القِسي سهامها في الانطـلاق
ترتاح للمرمى البعيد كشاربٍ من كفّ ساق
كالبرق مُجتازاً تهب بوخـدها أو كالبراق
إن تنحو نحوَ الشرق لُفّ بغَربه لفّ الـنطاق
أو أصبحت في الابرقين تبيتُ في أعـلا البراق

* * *

واذا تعبن اليعمَلات وشفَّها كَلمُ الشقاق
أحدوا بذكر (محمد) فتخف عدواً باشتياق
ذاك النبيُ المستطيل عُلاً على السبع الطّباق
والمُستنيرُ مناقبـا شُهبّيةً في الائتـلاق
أطلق مَديحكَ فيه لا تخشَ عِثاراً في انطلاق
من نبعةٍ شرُفت فحا زَت في العلى قصب السباق
من كل أصيدَ مالئـاً سجلَ المواهب للعراق
عَبروا على الشِعرى العبور بكلّ سابقةٍ مناق
وجروا وجري المذكيات سوابقٌ عند اللحاق
ورقى محلاً لم يكن أحدٌ سواه له براقي

ومضى كماضٍ صلدعا بالوحي في همم ذلاق
يدعوهمُ للحق والا سماعُ منهم في انطباق
وتظاهروا متسايلين عليه في سيلٍ دفاق
وتجاوبت ارجاء مكة في رجيع صدى نعاق
شحنوا صدورهم الوبيئة فهي ملأى من حناق
مرقوا عن الدعوى كأ سهم عن رميتها مراق
مردوا على الشرك الكثيف وما يسوي البتار واقي
فكأنهمُ فيه فقرٌ شقاشق البزل العتاق

* * *

في كفه الدنيا ومنها ما تبلغ بالرماق
ولربما حجرُ المجاعة شدّه فوق الصفاق
وكذا خلائفه الهداة جرت على ذاك الطراق
واسوا بعدلهم المسوّ د في القبيل وذا الأواقي

* * *

هذي ولاةُ الامر لا ما يدّعون من اختلاق
هذي التي في الارض ظلّ الله ممدود الرواق
هذي التي هي بلسمُ الكلمى ورأبُ الانفتاق

هذي الحصانُ من العوا دي والأمانُ من الشقاق

* * *

وله المعاجز آخذاتٌ للمعـــادي بالخنــاق
وكفى بوحي الله اعجازاً مـدى الايام باقي

* * *

يا مَن اليه الامر يَر جعُ كلـــه يوم المساق
انت الذخـــيرةُ لي اذا ما التفتْ بي ساقٌ بساق
والمفزعُ المأمول إن ما حشرجت عند السياق
أظما وحوضُك منهلٌ للواردين وانتَ ساق
وولاء آلك والوصي مزيج لحمي والعُراق

العلم (١)

يا علماً فوق البلاد رفرفا   عهدُكَ ما راق لنا ولا صفا
الكاس ذاك الكاس في معتّق ا   لرّاح تُدار والحبابُ قد طفا
اخشى من الغرب عليك لا من ا   لشرق ومن احلافنا لا الحلفا
لولا الإبا لقلتُ غيرَ جانفٍ   سقى عهادُ المزن عهداً سلفا
يعوزُكَ الشعبُ قوياً وحدت   أهدافه وكنت ذاك الهدفا
وصيرفياً للرجال ينتقي   صحيحتها ويلفظ المزيّفا

* * *

ما رحت خفاقاً بسيف يعرب   لكن بك الله عليها لطفا
فصرتَ في ذمامها وهل بقى   من يعربٍ اهلُ ذمام ووفا

(١) قيلت عام نكبة العرب والانسانية بفلسطين .

ما استبقت العُجمي صريحاً منهمُ ليستوي لوناً ووجهاً وقفا
أهل دَرَت ما دوّن التاريخُ عن ابطالها بما يزينُ الصُحفا
حيثُ الحفاظُ المر والنجدة ان ما ثوّب الداعي بهم او هتفا

* * *

وانتِ امّ البعث مصرَ يعربٍ تستنكرُ الامةُ منكِ موقفا
ما ضر لو توحّدَت قيادةٌ كان بها روض الاماني اُنفا
لوَ انّها ذات سوارٍ لطمت خدّكِ ما قلتُ على مصر العفا
تناكرت نفوسنا لو انه اثنان منا اجتمعا لاختلفا
لم نعتصم بقوة من وحدة ولا بمشحوذ الغرار أرهفا
ولا بممكنٍ نكف جامحاً من جشعٍ فيهم لنا مُلتقفا
فيحكمُ العقلُ بأن نأوي الى ركنٍ شديد البأس نحن الضعفا
حسبكمُ ما كوّنت من دولة الله يأبى كونها والحُنفا
ثم تمدّها باسباب الفنا جهازَ حربٍ تحت استار الخفا
لستَ من الانسان ياغربيّه فكل خلقٍ نوعه قد أَلِفا
رِفقاً به ورحمةً ما انعمَ الباري على وجوده ليحذفا

* * *

وانت يالبنان هذا عاملٌ قد أمعن العدو فيه تلفا
يقتطعُ البلاد من اطرافها وعن قليلٍ غيرِ مبقٍ طَرَفا
يفتك فيها ذُو نُواس منهم وكلّ فرد ذو نؤاسٍ عُرِفا
ما انت بالليث مُدمدماً على عرينه صَحا له وما غفا

* * *

لهَفي على (صلحتها) واختشي عليكِ (يا حولةُ) اقضي لهفا
شبابَ بلكِ الفوّاحِ زهراً فُتّقت اكمامه الدهّرُ بهم قد عصفا
كم لدنٍ غضٍ ذَوت نضرتهُ اشبعه ماءُ الشباب هَيفا
تَنظمهم صفاً وفي ظهورِها مُطلقةٌ وَبلَ الرصاص وطَفا
واستأصلوا شأفتها فلا ترى ابنَ سالمٍ هِمّا بها او نصَفا
ومن نجا من بغيهم مُفترشَ الأ رضِ وطا وبالسما مُلتحِفا

* * *

كم حُرّةٍ هامت على اوجهها لم ترَ ما امامها مُنكشفا
وَحولها صِبيتها طائرةٌ القلوب من حِمامها على شفا
أذهلها الخطبُ عن البكا فما العينُ وفت لكنما القلبُ وفى
ما تصطفي من مِتع الدنيا ومن ذي رَحمٍ منتهباً مختطفا

* * *

شكوى تباريح الجوى ارفعها لخالقي وللنبيّ المُصطفى

وللوصيّ قالع الباب وهل سواه نستظلُّ منه كنفا

حامي الحمى وعاملٌ حمىً له لم يقصد الذي يخصُّ النجفا

مولاي اني اختشي تنذُّ من رباطها منّا عقول ضُعفا

هاجت اعاصيرٌ علينا زُعزُعٌ كان مهبُّ ريحها مختلفا

من الجنوب ومن الغرب الى الشرق تغذُّ بالبلاء هرَفا

قطعت دابرَ الذي قد سلف منهم فشفّعه بمن قد خلفا

ما كان حكمُ الله خُلفاً فيهمُ هل يستبينُ رُشده من اسرفا

لو وازرتهم اممُ الدنيا لمّا امكنهم اثبات ما عنهم نفا

* * *

اهابَ ذكرى مولد الرسول بي مناشداً فيه خليليّ قفا

محرابه في المسجد الاقصى غدت اكنافهُ للطائرات مقصفا

ومهدُ عيسى ابن البتول رضي القادةُ من امّته ان يُنسفا

هل نكبت عن دينها ورفضت انجيلها فليس تخشى جنفا ؟

* * *

يا رحمةَ الله ، لقد عوّدتنا   على الجميل منك لا على الجفا
هل نظرة منك رَحيمة بها   نكشفُ عن غيومها ما كثفا
ونجمع القلوب مِن قادَتنا   تطفح بالوئام منهم والصفا

★

الى دمشق [1]

مشت على ما قلتُ أزمانُ   يفديكِ يا جلّق لبنان
كان لكِ السبقُ بمضمار يو   مين هُما كفرٌ وايمان
كلٌّ له القوّة لكن بها   تعاكسَت بيضٌ وخرصان
واهاً على جيشكِ بنيانُه   تهوي تباعاً منه أركان
قد غمرَت اجواءَه فتنةٌ   عميا صلاها فيه فتّان
في كلّ يوم انقلابٌ به   يُصيبُ فيه الفتح مروان [2]

* * *

لمجلس الأمّة سُلطانُها   لنافذٌ لا يعلوه سُلطان

(١) قيلت على أثر الانقلابات العسكرية الاولى في سورية وذلك في حفل اقيم بمناسبة ذكرى المولد الشريف .

(٢) مروان بن الحكم كان في حرب صفين يرمي جيش العراق بسهم ويرمي جيش الشام بسهم ويقول : أي أصاب فتح .

تعنو له القوّةُ مُنقادَةً   ليس لها من أمرها شان
كلٌّ له الخـطّةُ مرسُومةٌ   لهـا مقـاديرٌ واوزان
لا يستوي مُلكٌ بأساوِره   تنـاعقت بُومٌ وغِربان

* * *

تدْ قدماً هاشمَ واصحر لها   فـا لهـا الاّك رُبّان
انتَ النقيُّ الطهر في كل اد   وارك لم يجهلكَ انسان
وانت رَمزٌ لأُباة مضوا   عانوا من الجبار ما عانوا
فادّرع الصبرَ ورُح خائضاً   غمـارَهـا والله معوان
واخلع على الملك جديداً من الجيـل   ففيه هانَ خِلقان
جيلٌ بناه العلمُ حتى استوى   والعلمُ للأوطان عمران
في مأمنٍ من نزواتٍ اذا   سالَ على البلاد طُغيان
ينتهجُ الحكمةَ في أمرها   ثم يُدينُ القومَ إن دانوا

* * *

يا رب بالنّـور الذي جلّـل العرش ولمـا   تكُ ازمـان
ولا السماوات وأملاكها   والأرضُ لا انسٌ ولا جان
الكل لولا المصطفى (احمدٌ)   (والآل) ما كانت ولا كانوا
بارك لنـا في عيد ميلاده   يخطُّ شأواً عنه كيوان
واجمع عُرى الوحدة منا لكي   تعتزَّ بالوحدة اوطان

ونسترد سلبا قــد قضى عليه من يعرُب تيجان
وصيحةُ الحق تعالت له صُمت سماعاً عنه آذان

* * *

يا قالعَ الاوثان رَحماكَ من عصرٍ به تُعبدُ اوثان
قانونك العدل به يَستوي في الناس أحرار وعبدان
فلو تمشى الخلقُ في ظله مارَاَشت الاسهمَ اقيان
وشحذَت بيضاً لها اوسطت عــلى قطيع منه ذُؤبان
محبةُ الله مشت بينهم وخسر الصفقةَ شيطـان

* * *

جـاء النبيون بمـا فيه للأ مّــة ارشاد وتبيــان
وجاءَ بالمعجز قُرآنه وكلُّ معنى فيه قرآن
يخط للدّنيا وللدّين منهاجاً به يسعدُ انسان

* * *

يا صفوة الله وانسانه الأ وّل يستجليه عِرفان
ما نوّرت منك الصّبا بُرُعماً حتى استنارَت منه اكوان
وانتشرَت بالبشر أفلاكها وأخمدَت للفرس نيرن

وبحرٌ ساوى غارَ لجيشه الطامي وسارَت فيه رُكبان

اخوكَ رُوحُ الله عيسى دَعا ميتا فنُضّت عنه اكفان

وانت في الدّعوة أحييتَ اجيالا وللدّيان قد دانوا

عليكَ تترى صلواتٌ مِن الله وتسليم ورضوان

★

مشكاة المصباح...

يا آل بيت المصطفى فضلكمُ　لم تُحصِه أقلامُ شُرَّاحِ
من افصح القرآن عن مدحه　فليس مُحتاجاً لمدّاح
فعلمُ مـا جاءَ به عندكم　نأخـذه منكم بإيضاح
ما خسرت صفقةُ راجيكمُ　بـل راجعٌ منها بارباح
سبحتُ في بحر هواكم وقد　سبقتُ فيه كل سبّاح
وسحتُ فيه عمُري كله　فكنتُ من اكبر سيّاح
خصكم الله بمصباحِه　فأنتمُ مِشكاةُ مِصباح
يا سادَتي اعددَتكم جُنَّة　واقِيةً من كل أتراح

* * *

الذخر ...

يا آل بيت المصطفى وِدّكُم فَرضٌ علينا وهو من وِدّهِ
فأيٌ لا اسألكم افصحت عنه وما بلّغَ من عهده
جعلتكم ذُخري واعدَدْتُكم لحاضِر اليوم ومن بعده

في ذكرى عاشوراء

(يا آل بيتِ محمدٍ انا عبدُكم قرّت بذلك إن قُبلتُ عيوني)
بل عبد عبدكم وكل مشايع لكم تولاّكم وِلاء يقين
اني فطرت على محبتكم وقد شابت بحمد الله فيه قروني
ما ان ذَكرتُ مصابكم وذكرت تنعابَ الغراب على رُبى جيرون
وترنّم الطاغي يزيد وقوله فلقد قضيتُ من النبي دُيوني
الاّ تخبطني الأسى وتقرّحت منّي العيون وجنّ فيه جنوني
أتعاقبُ الأيام تنسيني وقوف عقائلٍ للوَحي بين يدي اخس لعين
حسرى كما شاء العدو قد ارتدت ثوبَ المذَلةِ ضافياً والهون

الضمانة...

اجداديَ الاطهار ان مديحكم　　في آل بيت محمدٍ أظهرتُهُ
إن لم أُماثلكم بمدح فيهم　　نظّمتُ مدحكمُ بهم ونشرته
اخلصتُ في حبي لهم اخلاصكم　　لهمُ وقلبي بالولاء صهرته
وهو الضمانةُ لي بعفو الله عن　　عُمرٍ بمتجرَة الشقاء خسرته

البابُ الثاني

وَطَنِيَّات

من وحي النكبة

قُماريَّ الوادي أي منكم الشادي   مرَدِّداً في نوادي العُرب انشادي
مرقّقا نغمَ الألحانِ عَلَّ به   شمل القلوب تدانى بعد إبعاد
كم استثارت حنين النيب هجهجها   الى الذّميل وجيفاً نغمةُ الحادي

* * *

جاست خِلالَ الحمى مستأسدين به   ثعالبٌ رصدتها حيّةُ الوادي
واجفلت عنه أهلوه مقوضة   وفي الجوانح منها غلةُ الصادي
تسوق أرجلها قسراً وأعينها   لوافتٌ نحوه هاجت بأرماد
نأت عن الدار ذوداً عن حرائرها   وعن زهور رُبىً افلاذ اكباد
خلت فلا موقدٌ ناراً بساحتها   منهم ولا رائح فيها ولا غادي
ولا العفاة لها تزجي قلائصها   وقد تهلل بشراً مُطعِمُ الزاد

(مادير ُها) ُمشبهٌ(حولا) بنكبتها وان هما أذكيا قلبي بأيقاد

* * *

يا جائرين علينا سوفَ جورُكم رُويدكم يتقاضاكم لميعاد
هذا السلامُ الذي يقضي به حكمٌ منكم سلامٌ عليه أمّة الفادي
هلاّ افضتم عليهم من بلادكم بموطنٍ خصب المرعى لروّاد
انتم تجودون في اوطان غيركم لكن باوطانكم لستم باجواد
تجشأ الزمنُ العادي فقاء بها في مهد عيسى وبالمعراج للهادي

* * *

سارت بموكب دُنيا العُرب قافلة هوجاء تخبط اغواراً بانجاد
ضلّت عن القصد لم تجهل معالمه لكن غلى مرجلٌ في صدر حسّاد
جاءت معاكسة تلك الظنون بها فلم تُصب منهمُ الا بأضدادِ
تُمنى فلسطين في دَهياء واحدةٍ لكن لُبناننا يُمنى بآحاد

الكف الباغية

عَميَ العاهل الأميركي عن الحق   فمــا بالُ شعبه يتعامى
يَجهلُ ابنُ الصليب ما علّقته   في صُدور العصور منه وساما
ان ينقّب مِلاءَة الدهر يُلفِ   «ذو نُوآس» وراءَه وأماما
لَيته لو يميلُ يوما مَعاجاً   حابساً ركبه عليه لُماما
عِبرٌ لو بها اعتبارٌ لما شبَّت   ربوع الميعاد منهم ضَراما
ولَما رَوَّعوا بجورِهمُ الآ   منَ سِرباً ولا استحلّوا حَراما

* * *

نسجت حالةُ السياسة «كُنتاً»   بلغت ما تشاء منه المرَاما
يَبرأ العدلُ من وسيط سَلام   يُصدرُ الحكم عنهم الهاما
ما لُطمنا بكف صهيون بل كفٌّ   لِسكسُون أوسعتنا لِطاما

وبأمريكا وَعهدي بها تحمل حباً الى الورى وسلاما
قد طغت موجةُ اليهود عليها واستقادت لحكمها استسلاما
وهُمُ من علمت كانوا وما زا لوا لجرثومة الفساد كماما

* * *

قادةَ العرب والحديثُ شجونٌ باعثٌ بالعتاب منّا الملاما
لستُ ممن يغري بكم او يجاري غامزاً سدّدَ الملاما سِهاما
ما جهلتم وقد علمتم بأنّ القوم لم ترعَ للعهود ذماما
فتواكلتم عن الحزم بالأمر ولمّا له تشدوا الحزاما
فنذارِ لكم اذا ما اتحدتّمُ أن تذوقوا بعد الهوان الحماما

* * *

لا تضنُّوا بالحكم فهو مشاع بينكم تحرزون فيه الوئاما
قلّدوه اكفاءكم أو لستمْ يعربيين قد طُبعتم كراما
واقطعوا كفَّ طامع في رُباكم امتيازاً وعفّروها رغاما
ان يمدّوا يداً لها جرّدوكم من قواكم وصيّروكم يتامى
ايها السيد الحصُور تباركت علامَ هذا الجفاء علامَ [1]

(١) اشارة الى تصريح المطران مبارك .

لستمن يعرب وقد عرقت فيك جدودٌ ليعرب تترامى

أربع اخوةٌ وقد أسماهمُ التا ريخ لخماً وعاملاً وجُذاما

ثم غسان فانتحى لخمٌ عراقاً والآخرون الشآما

* * *

ما بتوراتهم أساسٌ لأفكِ لفّقوه منهم أناسٌ قدامى

ما لهم عزةٌ بدنيا وقد كان دعاءُ المسيح فيهم لِزاما

دعوةُ ابنِ البتول اثبتها القر آن نصّاً لايقبل الأوهاما

★

ألوحدة هي السبيل

لا يصلح الشرق اذا لم يستند لوحدة جامعة المراتب
فينضوي ابن الضاد تحتها فما من رافض تسمع او من ناصب
قد دالت الدولات ممن أسسوا سياسة التفريق في المذاهب
واضرموها فتنة يصلى بها آخرنا ولم يكن بحاطب

* * *

ثقافة العصر أزيحي علل الشقاء في الامة والمشاغب
وجهّزي العقول تستمد من انوارها في بُهم النوائب
مَواطن الميعاد تُبتز وذي ابناؤها رمّيةُ المعاطب
والمسلمون ليس من واجبهم إلا القيام بصلاة الغائب (١)

(١) اشارة الى الدعوة لاقامة صلاة الغائب عن ارواح شهداء فلسطين عام ١٩٣٤ .

في معركة القناة ..

جمال العروبة يا مشحذ الـ عزائم مرهفة المنصلِ
ومُلهب فينا الحميّة تغلي الصدور بها غلية المِرجل
ومُلقحها غارة بوركت شعوا اغامت سما الكرمل
بلى واطاحت بمستعمرين طغاة بفيها حصى الجندل
بها قد تحكم داءٌ دوي عضالٌ يطوّحُ بالمقتل

* * *

اذا ما يجسُّ العرينُ حماك فصلْ صولة الاسد المشبِلِ
وخضها بيعرب حرباً عوانا اذا الوقتُ حان ولا تمهل
ألستَ من القادة الذائدين عن حوضها بالقنا الذبَّل

* * *

حلالي منك خطابٌ به اصبت المحزَ من المفصل
ابنتَ به الحق مستعلياً عليهم باسم الإله العلي
ولكننا لغةُ الحق في قواميسهم قط لم تجعل

من الحق تلك المئات الالوف عن سرح أوطانها تنجلي
وتضحي مشرّدةً في البلاد فلا من مقر ولا موئل
وكان بها الوطن المستحب يفوح بعَرف شذى المندل

* * *

الا إنّ تأميم مصر القناة بساعد قائدها الامثل
به يتقلّص ظلُّ الرّيبـــبة صهيون عن شرقنا المعتلي
فتمسي ولا من ظهيرٍ لها وتنساق في ذلة المثّل
فما بالُ سكسون لا ترعوي لحقٍّ وللسلم لم تعمل
تريشُ الأذلّين زغب القطا لتنقضَ قادمة الأجدل
تمدّهم بالعتاد الرّهيب لترفع من مستوى هُمّل
وتجعل منهم لها عسكراً مرابط مهما تشأ يفعل
وتصقل منهم شبا منجل وابن الحسام من المنجل
تضحّي بها وتقول الذي بسمعي يرن صدى المقول
فامّا عليها وإمّا لها ومهما يكن ذاك فالفتح لي

الداء الخبيث[1]

اشتكيكم حرّ الهواء وحرّ الشوق مني لكم وحر الفراقِ
ثم حرّ الداء الذي قد علمتم هو ما انفكّ في الحشاشة باقي
اربعٌ ابؤسٌ ترى كل فذٍّ مالئاً سِجلَ ضرّه للعراق

* * *

انقلاباً اراه داءً قُلابا آخذاً من حياتنا بالخناق
نفشت في زروعنا غنمُ القوم فعاثت بالغصن والأوراق
واحاطت به وعمّا قليلٍ ليس تبقي لأصله من باقي
نافثاتٌ بسم نَضناضِ صِلٍّ مُوصد السمع عن تعوّذ راقي

* * *

سفهاً يأملون إصدارَ هِيم وردوا العذب من معين العراق
طالما قد تشوّفته نزوعاً لاقتناصٍ وشمّرت عن ساق
ظفرت منهم الاكف الشحيحات عليه بأنفس الاعـــلاق

(١) اشارة الى الانتداب الانكليزي للعراق حيث امضى الشاعر زهرة شبابه .

علّقته زعماً على مستحيل لم يمتّع اربابُه بخـــلاق
اركبتها تلك المطامع فيما أمّلته مطيّـــة الاخفاق

* * *

اصبح الشرقُ مطلع النور في ظلـــمة جهلٍ والغرب في اشراق
واصلوا القوم سعيهم وقطعنا ه ففازوا من دوننا بالسباق

* * *

في مجلس الأمن

قالوا لنا مشكلة اللاجىء شُغـــلٌ شاغلٌ مجلس أمن الدُّول
فقلت عندي حلها وإنّه كالشمس في رأد الضحى للمجتلي
هم وضعوا اليد التي قد غصبت فليأذنوا برفعها لي تنجلي

* * *

فداء

يفديك يا جلّق لبنانُ فحبك الأوطان إيمانُ
ما نوّر النبتُ بطاح الربى وعندك الزّنبق ريّان
النرجس الغض وعين المها الشّخ كلٌّ فيك وسنان

* * *

يا سَرحة العُرب بأفنانها لساجعات الوِرق ألحان
حامت عليها ، وبها ما بنا ، من موجعات القلب ألوان
نيفٌ وخمسون عريفاً لها في السبق قد أُخلي ميدان
كأنها في الذود عن حوضها أُسدٌ وفي المنعة عُقبان

* * *

السياسة

جهلٌ تساوى به المتبوع والتبَّعُ فمن يقيم لنا أوداً ومن يزعُ
عمَّ الفساد فما في الارض متَّسع منه ولا مربع للخير يُنتجع

* * *

الله لي ولشعب راح مضطهدا من ساسة قلَّبٍ في طبعها طبع
لها المعلىّ اذا جالت قِداحُهم لو أنَّ أمرهمُ ما بينهم شرَع
لكنَّ في القوم داءً لا دواء له في البرلمان به بالامس قد صرعوا
قد كان قيلة عبد الله عندهم لمالكٍ سنةً علياء تتّبع

* * *

ياضيعة الامل المنشود حاق به معصّب في الرأي تفريقكم ولع

وحاكها خدعةً نكراء صنّعها   بما يروقك وهو البارع الصّنع
هلاّ تريّثتموا فيها لتختبروا   بها طوائف أخرى كيف تضطلع
ماذا تعدّون من عذرٍ لانفسكم   إن كان صنعكم غير الذي صنعوا

* * *

ما كان سهمك من أزلامها نصفاً   لكن بميسور فضلٍ انتم قُنُع
لم يفضلوكم فكيف استأثروا وبلى   بكل ادواركم جعتم فهل شبعوا
خلّوا الطريق لطلاّع الثنية لا   ينأى به الخوف او يدنو به الطّمع
ثبت العزيمة نكّاث مريرتها   مستحكم الرأي لا تلوي به الخِدع
من لي به علوي النفس تدفعه   لكل ما يقتضي حمداً فيندفع

الباب الثالث

في الغَزَل

حنين

احبّاي مالي بالسّلو يدانِ أيلوي بكم عن حبّنا الملوانِ
شددتُ بكم ازري وظنّيَ كلّه تكونون لي عوناً على الحدثان
حنيناً اليكم لا يزال وإنكم قسوتم فما من رحمةٍ وحنان
ضمنتُ لكم قلبي فما لسواكمُ نصيبٌ به فاستوثقوا بضماني

* * *

واني أرى البرقَ الشآمي خافقاً فيولعُ منـــه القلبُ بالخفقان
اذا ما ملأتُ العينَ منه ملأتُها من الدمع ممزوجاً بأحمر قان

* * *

وليلٍ كأني فيه انسانُ مقلةٍ وغيهبه الجفنان ينطبقان
كأني لنسريه خدينٌ فتارةً أُرى طائراً او واقعاً متداني

كأن السهى فيه السهاد لناظري   وفيه كلا جفنيَّ منعقدان

تنفّسَ عن صبحٍ عليلٌ نسيمهِ   بعَرفِ شذى مرجِ الخيام حباني[1]

وراحت به الورقاء تبدي حنينها   شجاها أليفٌ نازحٌ وشجاني

خلا أنها حنّت لإلفٍ وعندها   جناحٌ اليه محسنٌ الطيران

وبيني وبين الإلف هجرٌ مضاؤه   أمضُّ لقلبي من شفار سنان

★

(١) الخيام بلدة الشاعر في جنوب لبنان .

سبيل القلوب

نعم عرضاً خالستُها نظراتي ... فبادلتني أمثالها خلسات
فكانت سبيلاً للقلوب تبادلت ... هواها ومتّت بينها بصلات
حسبتَ تراني ناجياً من سهامها ... وما اخطأ الرّامي فكيف نجاتي
وهاجَ بي الشوقُ المبرّحُ للحمى ... فأرسلتُها تطوي بنا الفلوات
تماثلني وجدا فصدري وصدرُها ... صليّان ناراً ذاكيَ الجمرات
تصيبُ به قلباً ذكيّاً وانطوي ... بأفلاذ قلبٍ فيه محترقات
متى القلب مني يرعوي عن لُبانةٍ ... تكسرُ في صدري لها حسراتي

* * *

وليلٍ وفيه البدرُ أضوى اهابه ... ولم تكُ لي اضواؤه بمناتي
تنضّ به الأسحارُ ما عبّت الصبا ... نوافحَ مِن أنفاسهم عطرات
تساقطني فيه الأحاديث كاعبٌ ... وتُلحنُ أحياناً حذار وشاة

حبيب

أدال صدغيه على خدّه ِ فاشتبك السّوسنُ في وردهِ
وانبتَ الآسَ على عارِضٍ أصلاه باللاّهِب من وَقده
يُبهِرُه الرِدفُ اذا ما انثنى فاختشي منه علـــى قَدّه
عَضّ على ساقيه خلخالُه ومثلهُ القُلبُ عـــلى زنده

* * *

جاذَبتُه النُقبةَ عن رأسه فأرسلَ الوَفرة من جَعده
ونَضّ من اجفانِه مُرهَفاً يفتِكُ فينا وهو في غِمده
كم فوّقت ألحاظه أسهُماً جاء بها المَرمى الى قصده
وكم أسالَ أدمُعي لؤلؤاً فانتظمت في السّلك من عِقده
يَفعلُ ما شاءَ على رَسله فلستُ بالحـــائل عن وِدّه

يفتَّرُ عن ذي فلَجٍ اشنبٍ   بي افتدي المعسول من بُرده
ويرشفُ الكأس له مبسماً   ضنَّ على الوامِق في شهده

* * *

دُونـك يا قنّاصه خلسة   فالظبيُ قد طاح علـى وِرده
شَبَّ مع الآرام في حاجرٍ   وفي الثنايا من رُبىً وهـده
بحيثُ مَرعاهُنَّ في سفحه   مَنابتُ الزَّهرة من رَنـده

*

ذكريات

رُويحاتُ العَشِيّات اسعدينا ومـن نَشر الاحبة زَوِّدينا
شمَمنا طيبَ عرفهم بمَجرى هبُوبك ضاعِفيه وارحميـا
تَعِلّةُ واجدٍ فرغت يـداه فراح بكل عارقةٍ ضنينا

* * *

مررتُ على الربوع فعاودتني خواطِرُ ذِكرَيات من سِنينا
ذكرتُ وما نسيتُ بها زمانا نعمنا فيه بالظّبَيات حِينا
خطرن سَوانحا اغصانَ بانٍ قُدُوداً والظباء العُفر عِينا
لبسن مُحبّر الاطراف وشياً (وزَجّجن الحواجِب والعيونا)
ادلن الصدغ فوق لُجين خدٍ وشَبّكنا بمعقصه الجبينا
إذا انا مـا سلمتُ بهنَّ قَلباً فإني سالِمٌ شرفـاً ودِينا

* * *

لئن انستكِ عاديةُ الليــالي هوانا يا بُثينةُ مــا نسينا
تقولُ وتذرف العبرات سحّاً عــلى خدٍ وتمسحُها يمينا
رمى البَينُ المُشتّت من رمانا بجمرته ولا في ما لَقِينا
اجَارتنــا ثِقي بالله حسبي وحسبُكِ فهو أرحمُ راحِمينا
في مِثلُ الذي بكِ غير أني أسِرُّ الأمرَ فيه وتُعلنينا

* * *

اذا ما الليلُ مدَّ رِواقَ سِجفٍ من الظلماء والتحف السكونا
واسفرتِ الكواكبُ زاهراتٍ فيُبهجُ حُسنُ مَنظرِها العُيونا
عطفتُ بناظري لبنات نعشٍ أمثِّلُ حالةً فيها وفينا
بعيشكِ يا كواكبُ خبّرينا بما هو عندكِ الخبرَ اليقينا
أهل كانَ ابتعادُكِ عن تقالٍ فلسنا سِرَّ ذلك مُفصِحينا
تناسَبنا جميعاً في الزّوايا فهُنَّ بما ابتُلينَ به بُلينا

ريم

إذهبْ بالكاس وما فيهِ فسُلافةُ راحيَ مِن فيهِ
لا يجمُلُ إن يسمَح للصَّب بخمرِ لُماه تَعاطيه
أفدي من مَبسَمه المعسُول مُنضَّدَ دُرٍّ يحويه
ومُورَّد خَدٍ قد رَصَدته عَقارِبُ صَدغ تحميه
ما امنَعَ شوكتُه وردته وأعزّ نورُ أقاحيه
يتجنّى مهما شاء فما أحلى للقلب تجنّيه
ويَصُدُّ نفاراً يحسبُه إعراضاً منه واشيه
ما كان نفارُ الريم صُدُو دَاً بل هي شِنشنةٌ فيه
عَلَّمنَ لواحِظُه هاروتٍ السحرَ فعنهـا يرويه
ويُزجّجُ حاجبَه قوساً لم تُخطِ القلبَ مَرامِيه
أنّى للغُصن تثنّيـه والظبي تلاعُبُ هاديه

والبـدر محـاسِنُ غُرّتـه والمِسك نَشرُ مدَاريه
قـد نضّ عِقـاص غدَائِره فانسابت سُودُ افـاعِيه
وادالَ الصدغَ على خـدِّ ذَهبيٍّ طرَّزَه فيـه

* * *

يا مُنعَطفَ الصدغَينِ ولا منـه عطفٌ لمحبِّيه
رِفقـاً بفؤادٍ لا ينفك نابِـلُ لحظـك يُدميـه
لو لم تكُ غُصناً لم نسمع من قِرطك لحنَ اغـانيه
أو لم تكُ بدراً ما كانت لك شنفاً زُهرُ لآليه

* * *

ان رحتَ تسائلُ عن دمعي عنـه تُنبيـك مجارِيه
او عن سهري تحـكي عنه في الليل شُهبُ درَارِيه
مـا زلتُ أعدُّهـا نجماً بثوابتـه وسواريـه
وجعلتُ له طرفي رَصَداً فلذاك كنَسنَ جَواريه

* * *

كم لي بمحيطِ عَوالمِـه من فكـرٍ بتُّ اناجيه
ارقـاه صُعوداً والإرقـاء يُفضي بي لِمبَـادِيه

حــارَت في دَرك معانيه الافكارُ وتِهنَ بواديه

أنى تسري فُلكُ الأوهام بــه تَضِلّ نواتيه

ويُراقِبُ طائرُها التحليقَ اليه ونسراه فيه

فلكٌ مشحونٌ بالآيات تعالت حِكمَةٌ منشيه

يتجلّى البدرُ به فيرو قُك منه حُسنُ تجلّيه

فتخالُ بطلعته ملكاً قد حفّت فيه سراريه

★

روضة الحسن...

خالَفتُ عُذّالي ونُصّاحي فيك وما يزعمُه اللاّحي
يا روضةَ الحُسن لُمرتادها حُفّت بنبّال ورمّاح
سِهامُ عينيك التي فُوّقت لم تُبق ارواحاً باشباح
تُريكَ اهلَ الحب من حولها صَرعى وما عاشت بأقداح

* * *

بي ناشِئاً بالخيف لا يرعوي يوما لصبٍّ فيه مُلتاح
يجرحُ قلبَ الصَّبِّ مهما رَنا بطرفِ سفّاكٍ وسفّاح
يَبسِمُ عن مثل اقاح الرُبى مُفَلّجٍ ابيضَ لَمّاح
وينثني يهتزُّ في عِطفه اهتزازَ اغصانٍ وارماح
من وجنتيه فاقتطفْ واجتنِ ما شئتَ من وردٍ وتفاح

* * *

وربَّ ليلٍ رُحتُ لاهٍ به … في خصرِ الرِّيقة فيّاح
باتَ يُعاطيني ولا ريبةٌ … هُناكَ من واشٍ ولا لاحي
سلافــةً في دنّها عتّقت … تشعُّ في الكأس كمصباح
يمزجها أري جنى ريقه … فيمزج الرّاح بأرواح
فبتُّ من كأس ومن مبسمٍ … اكرَعُ حتى الصبح في راح

* * *

غزل

يا فؤادي ومن طريقك أوتيت … فكيف النجاة لي من فؤادي
كنتَ منّيتني السلامةَ من أعين عينٍ تكسرت في سواد
وإذا بي قد رحتُ مرمى سهامٍ … خائطاتٍ ومركزاً لصعاد

البابُ الرّابع

إجتماعيّات

الصراط السوي[1]

بسمة الصبح في معالم لبنان   انفحيني نسيمك العنبريا
ضمخي وفرة الزمان بأنفا   س الخزامى تضوع نشراً ذكيا
واذني للهزار في سرحة الوا   دي طليقا يطارح القمريا

* * *

بولس الهاشمي ان سرياً   صرت منه أخاله امويا
تصطفي انت هاشماً من قريش   وتوالي من ولده العلويا
المصابيح اوجهاً إن دجا ليـ   ـلٌ قتامٍ تشعُّ بدراً مضيا
والمساميح راحةً إن تشأ رفـ   ـداً وطعناً يوم الوغى احديا
كل نَدب منهم امامٌ من اللـ   ـه على الخلق هادياً مهديا
يحشر الله في غدٍ كل خلقٍ   مع مَن قد احبَّه دنيويا

* * *

ايه يا ناسج القريض بمدح الآ   ل بوركت شاعراً عبقريا
ما ترنمت فيه الاّ اماط البسـ   ـمات العذاب من شفتيا

---

(١) رسالة شعر وجهها صاحب الديوان لصديقه الشاعر الكبير بولس سلامة بمناسبة صدور ملحمته الغراء « عيد الغدير ».

معجباً فيه وهو سمّاري اذا أضواني َ الليل اطلساً حندسيا

* * *

ان قلباً آثرَته عيسويا اي وعيسى آثرَته احمديا
لم تكن مؤثرا وانت الذي انت اري فيك عـــالماً اثريا
لم تكن جانفاً عن القصد ان قلت بحق آثرته موسويا
كلهم اوجه تشير الى الله وتنحو بنا الصراط السويا
وادلاؤنا على الخير لكن نحن لم نتجه لهم عمليا

الشعر (١)

الشعرُ ما غذيت فيه عقولا وشحذت منه للخطوب نصولا
وبعثته مثلاً شروداً يبتني من أمةٍ مجدا ويطبع جيلا
لم يغننا منه جمالٌ رائع إن كان لم يسدِ اليك جميلا
ويشايع الحق المبين شعاعه قد راح في الليل البهيم دليلا

* * *

(١) قصيدة تليت في الحفل الكبير الذي أقيم في الكلية العاملية تكريماً للشاعر بولس سلامه على أثر صدور ملحمته « عيد الغدير ».

يا شعر لم يبعثك بولس للورى　　الاّ لتهديَ او تنير سبيلا
غذّتك منه اريحية عالم　　خبر الأمور ومحّص المنقولا
وتبحّر الآراء يمعن في انتقاء　　سمينها ويجانب المهزولا
حتى اتى بك آية آخى بها　　الذكر الحكيم وقبله الانجيلا
كل تمدّح بالنبي وصنوه　　وبمن غدا للنيّرين سليلا

* * *

واذا العناية سخرتك لأمرها　　آثرت فضلاً واجتنبت فُضولا
ورنت عيون الخلق نحوك طلّعاً　　والدهر ارهف سمعه لتقولا
تهدي العصور اليك من نسج الثنا　　حللاً تُجرّر للخلود ذيولا

* * *

أمنظّماً زهر الخمائل من ريا　　ض الشعر أطيبه شذى وأصولا
وأرق حاشية من ابنة كرمة　　ومن النسيم الغض هبّ قبولا
فتقت كمائمه الشذّية بسمة الأ　　صباح ترشفه الصبا مطلولا
غنى الحداة به تحث ركابها　　فتزف توسع في خطاها ميلا
ما انفك تهديه لبيت الوحي آ　　ل الله مدحاً بالولاء خضيلا
الهاشميين الغطارف سادة البـ　　ـطحا شباباً قد سمت وكهولا

هم رحمة للعـــالمين وهمزة ا لوصل التي منهـا تنـال وصولا

وسناء انوار تجلت حيث لا خلق ولا ظـل بدا لهيولى

إن ثوبّ الداعي بهم لحفيظة او نيل رفـد ابلغوه السولا

واذا تغشّاهم طفاف الليل با توا سجداً لله منه هاجعين قليلا

يصحون للأذكار فيه لا على الأ وتار ضرباً محتسين شمولا

ويرتلون الذكر في اسحـاره هل رحت تسمع للحمام هديلا

* * *

منهم ابنُ الخلق جـداً مصطفىً وأباً وأمـاً حيـدراً وبتولا

الصارم المصقول يُشحذ حدُّه صنع القيون الصارم المصقولا

وتروا النبي بـه وينشد ناقصٌ يوم بيوم نقتضيه عديلا

ساموه إمـا ذلـة او ميتة علوّية يطأ الرعيل رعيــلا

فأبى أبيُّ الضيم ذلته وهـل يرضى العزيز بأن يكون ذليلا

فقضى ولكن بين ملتفٍّ الظبا والسمهرية في الطفوف قتيلا

* * *

هذي ولاة الامر حقاً لا الأُولى كل يحوك لرأسه إكليـلا

ويروم سلطـــاناً ولو بسبيله محو العروبـــة كان ذاك قليلا

من ذلك الوادي تسايل موطن ا   لميعـــاد ضغناً كامناً وذحولا
وقضت على ذاك التراث مقدَّساً   وعـــلى معالمـــه تبين طلولا
ظلّـت مُرنّقةُ الجَناح تُديه   قَصفاً باسباب الفناء هَطُولا
جَفلت مُذّعرةً بنوه واقلعت   عنـــه واعينها تفيضُ سُيولا
خرجت برَغم من مَواطنها ولم   تُلف لها بعد الخروج دخولا
وضحت بكل تَنوفة تتعجّلُ المو   تَ المُريح ولم تُصبه عجولا

* * *

بُنيانُك اللّـهم يُهدَمُ عَنوةً   ظلماً تكدَّسَ في الفلاة تُلُولا
دَمُه المُراق كأنه شَفَقُ السما   في الارض سَيلٌ لو اصاب مَسيلا
مَن يا تُرى الحلفاء ام احلافُنا   اهلُ الحفائظ خلتَه المسؤولا
قد اخفقت فيها الظنون وطالما   الهيت مَرعى السّائمين وبيلا

رجع الصدى (١)

سبكت اليواقيت الغوالي لنا شعرا	واسكبت من آماقنا مثلها نثرا
جريت بمضمار جرت فيه ادمعي	فلست بدار من بحلبته اجرى
نفيت الكرى عني واثبت مهجتي	تكابد نار الوجد ذاكية جمرا
أقلب واح الكف من ذي لهذه	فمن مقلة عبرى الى كبد حرى

* * *

حلا لي ما نضدته من لآلئ الـــــقريض ولكن سغته علقماً مرا
بها تنتحي بالعتب دنياً مريرة	كأنك لا تدري وانت بها ادرى
تنكرت الدنيا لآل محمــــد	ولم يك هذا من تصاريفها نكرا
فكن لقضاء الله بالامر راضياً	ومحتسباً في جنب طاعتك الاجرا

* * *

شباب الغريين المناجيد والألى	بأكناف اهل البيت قد تخذت وكرا
اهل لسواكم تنزع النفس او ترى	لغير مغاني ربعكم مربعاً نضرا

(١) من وحي قصيدة لشاعر عراقي صديق كان يتداوى في احد مصحات لبنان .

سلامٌ عليكم كلّما حنّ قلبكم ا | لى مسرح الاوطان او هاجه الذكرى
بنفسي صدوراً منكم قد تطامنت | لقارعة الأيام تنحتها نقرا
وانتم بريعان الفتوة فاشحذوا | عزائمكم للداء تنسفه ذرّا
بلى واركزوها صعدةً سمهريةً | بصدر الذي قد راح يفترش الصدرا
ولا تستكينوا مرعشين قناته | فما السلُّ الا الصل إن يرتعش يضرا
ولا تضعفوها انفساً فتضاعفوا | على ما به من قوّة قوّةً أخرى
ولا تقنطوا من رحمة الله إنه | سيجعل بعد العسر من امركم يسرا

* * *

رجوتك يا من يملك النفع والضرّا | بجاه الرسول الأبطحي أبي الزهرا
وبالفالق الهامات في كل مشهدٍ | بذي شطبٍ ضرباته لم تزل وِترا
إن اعترضت قطّت وقدّت اذا علت | فلا تعوزُ اليمنى الى نجدة اليسرى
أجِرْ جيرة الأطهار من نازلٍ بها | فما هو الاّ أن به تصدرَ الامرا

الى صديق [1]

أعشيرَ ايام الصبــا لكأنما ... بك من نُزوعٍ للصبا هو ما بي
لم تَسلب الايامُ منك عَزيمةً ... لِفتوة ونضـارةً لِشباب
فلأنتَ انت ولم يزل لك مسرحٌ ... للّهو فيـه تُسيم سَرحَ تَصابي
ما لي اراك عليـه تنظمُ ادمعاً ... حَرّى وانظمها لكم بخطابي

* * *

ولقد وقفتُ على حَديقةِ شعرك ... الغَنّاء عابقةً بعرف مَلاب
مُستجلياً للعبقريّة ضفضفت ... بُرداً عليك مُفوّف الجلباب
أذكت بقلبي الذكريات وانّها ... لاشدُّ وقعاً من شِفار حِراب
حيثُ الخيامُ البيض قد ضُربت على ... بدر الهداية والاشمّ الرّابي
المستطيل مَفاخِراً ومآثراً ... من دونها نسرُ الكواكب كابي
والمُزهر الآداب طَبّق نَشرُها ... الافاق مُسكرةً أولى الالباب
حفّت بـه تلك النجومُ زواهراً ... من آل عبدالله أسدِ الغاب

(١) جواباً على قصيدة له ينعي فيها شبابه ويعاتب اصحابه في بلدة الخيام .

من كل موّار السنان مُذَلَّق ۔ حداً ومَصقول ۔ رَهيف ذُباب
لَهفي على تلك الوجوه تعفّرت بالتُرب وهي عَديمَةُ الاتراب

* * *

حقاً لكَ العُتبى ولكن هل ترى في الحيّ من يُصغي لقرع عتاب
قلَّ الوفا وأقلُّ منه أن ترى وِدّاً صفا لك لم يكن بمُشاب
نَهنِه اخي عنك العتاب تعرَّت الايامُ من صَحبٍ ومن احباب

مناجاة الحبيب[1]

نجوى فؤادي نلتَ فو زاً في مُناجـــاة الحبيب
ودَنوتَ زُلفى منه مُستا فاً شَذى عَبقات طِيب
واحسَّ منك القلبُ بَر داً مُطفِئاً وهجَ اللّهيب
فاهنَأ بهـــا نِعمَ الذّخير ةُ تلك في اليوم العَصيب

* * *

---

(١) اسم ديوان لصديق كريم هو المغفور له الشيخ عمر الرافعي وكان قد اهدى نسخة منه للشاعر .

شرَواكَ مَدحُك للرّسول   بمستوىً سامي الكُعوب
مِدحٌ قـــد انتظمت بها   سُبحات اوّاهٍ مُنيب
فهي اليتيماتُ الغَـوالي   رُحنَ مَهوىً للقلوب

* * *

واذا صَحت نفسُ امريءٍ   والصَّحوُ مَحوٌ للذنوب
وتجرّدَت للحق وانقـا   دَت له قَودَ الجَـنيب
فُنيت بجنب الله وا   نكشفَت لها حُجبُ الغيوب
ومضت تُظلّلُ في سَحا   بة رَحمةٍ وَطفا سَكوب
وشهدتَ بارقها تَجلّى   في دَياج مـــن غُروب
ما كلُّ مَن رَامَ السعادة   دَاسَ اشواكَ الدُّروب

حذار

أُهيجَ أُسدِ الغَاب دَعــــها في العَرينة مُستكنّه
لا تستثيرهـــا انها الأجلُ المُتاح اذا أثِرنه
لا تبعثن منّا الكلام فانــــه وَخزُ الأسِنّه
واحذَر مَشارَ سوابقٍ منه طوالِقَ للأعنّه
في الشام مـــن حملاتها زجلٌ وفي الآفـــاق رَنّه

عودة الهناء

عادَ بعوّادٍ الينا الهنا وافترَ بُشراً ثغرُ بيروت
وانتظم الشملُ بـه بعدما ريع بتفريقٍ وتشتيت
لبّث قليلاً سترى مجدَه علا على النسرين والحوت
تخطبُ بالحمد له امّةٌ ناثِرةً عقـدَ اليواقيت
خـَفّـاقةً رَاياتُ آرائها على جناحي طائر الصِيت

اعتذار

خليلي الفذ والمنعوت بالمعروف والنجده
أجل والعُدّةُ المذخور للبؤس وللشِدّه
بلى والعُمدَةُ المجعول في الامر ولا عُمدَه
نعم والسّابقُ الغَلاّب في مِضمارها وَحدَه
نعم والمعتلي المجدَ مُغذّاً سالكاً نَجدَه
نعم والمُصدِرُ الامرَ رَويّاً مُحسِناً وِردَه
نعم والمُنجبُ الافذاذ كلٌّ مُشحِذٌ حَدَّه
اذا ما انفجرَ الحادِث كانوا المنعة السّده
فلا يزعم اخو الفضل بأني مُخلفٌ عَهدَه
وهذا المَطرُ الجارف للسَّهلَة والوَهدَه
شهيدٌ لي مع الفصل وجسمي لم يُطق بَردَه

* * *

خبَرتُ الناسَ فاخترت لنفسي الحُرَّة الوحده

قليلٌ منهمُ الحافِظ في الغيب أخاً عندَه
تراهم فترى ابن العاص والاشعثَ من كِنده
يُريكَ الوجهَ بسّاماً ويُخفي قلبُه ضِدّه

خشيه

ما للحمام على دوح السلام غدا صريرُ الحانه الوَحشي يُصميني
اني وان كنتُ لم احفل ببارحه أراه ليس من الطير الميامِين
اين الهزار رخيمُ الصوت يُسعدُني على أفانينه دَوماً يُغنّيني
تستعذبُ الروحُ منه نغمةً عذُبت تُروِّقُ الماء من مُستكدر الطين

* * *

تلك السّواجع اخشى من تطارحها شرّاً واولُ ما اخشى على الدين
وجدي على هذه الانعام سائبة من ان تعيث بها نابُ السراحِين

بين القرب والبعد

ان بعدتم عنّا وشطّ مزارٌ فالقلوب التي علمتم دَواني
صحبتكم وكلٌ ظني لا تفـــقد منكم تلك الصدورُ الحواني
عاكست اذ تمجّ منا ضُلوعاً عبراتٍ تعبُّها الوجنتان
لا تكونا مع الزمان علينا وتكونان فوق هذا الزمان
ان يكن في الوجود اخوانُ صِدقٍ يعلم الله انتما الاخوان
وبلى مثلكم وقد بسم الصُّبح أليفاً أراكةٍ غردَان
شكيا لَوعة الفِراق ومن بعد تلاقي مـن فيهما المنفَران
مُسعِداي انعما وصالاً وَضلّت عن مَداكم طوارقُ الحدثان
ما انا طامعٌ بازَمان ما عشت وِصالاً كلاّ ولا من زمـاني

الى والدي (١)

الموسِعُ الايام مُرَّ هِجانه　　قد راحَ يُوسِعُها بطيب ثَنائه
والُمرِمضُ الحرّان لامس قلبُه　　بَرداً وأفلتَ من جوى بُرَحائه
ويُضاعِفُ السّراء مُغتبطاً بها　　ذكرُ الذي قد مَر من ضرّائه

* * *

ما الليل معتكر الذّوائب مُشبهٌ　　صُبحاً يُنيرُ الكون من اضوائه
ما أسدَلَته يَدُ النوى من ظُلمةٍ　　كشفت يدُ الباري سُجوفَ غطائه
واذا التقيّ البَر يشرق وجهه　　في الربع يُستسقى الحيا برجائه
بالامس فيه العين تحسد قلبَها　　واليوم يلتقيان في نعمائه

* * *

اهلاً بشمس المشرقين ومَرحباً　　بالسَّمح في اخلاقه وثرائه
هذا المحيط بأرضه وسَمائه　　شهدا بانك صاعِدٌ لِذُكائه

---

(١) قيلت بمناسبة عودة اخي الشيخ محمد تقي - قدس الله نفسه - من العراق الى وطنه بعد غياب طويل ...

طالعته حيثُ الغيومُ تكاثفت فيه وليس الغيثُ من أنوائه
فاطلع بـه قمراً ولُح فيه سُهى وابذخ به شرفاً على جوزائه
وأنله منك الدّعوةَ الحسنى بها عينُ الحياة تصُوبُ من انحائه
ويُجَارُ خلقَ الله من مُتَأثمٍ باغٍ عليه ووالغٍ بدمـائه

* * *

ومُقدّسٍ بالانبيـاء وزدته قُدساً لانك انتَ من علمائه
ما اكثر الربوات فيه وما تجلّى اللـه الاّ في رُبى سينـائه
وبدا له منك المحيّا يجتلي نورَ الهدى والحق من لألائه
وعليه سيما الرُسل من حُنفائه ومحمدٌ قد جاء من اسمائه

* * *

العِلمُ والحِكمُ العوالي نبعُها من دوحه ورواؤها من مائه
هو بين بين قديمه وحديثه لا بالشّغوف به ولا أبّائه
يختارُ ما فيه الخيار وينتقي ثمّ الصحيحة منه من جربائه

* * *

الشّرقُ قالوا العِلمُ وهو دَواؤه وأراه مثلَ الغَرب اكبر دائه
بُنيانُ عمرانٍ وصرحُ حضَارةٍ طارا بقادمتي عِقاب بلائه
ليس المثقفُ صعدةً فيه سوى ذلق السِنان يُشك في احشائه

وأشدُّ منه بليّةً متلوّنٌ لونَ النبوغ وليس من حربانه

* * *

قلبي نزوعٌ للعراق وأهله والى وريف الظل من افيائه
وصبوحُ دجلة والفرات غبوقهُ ذكرى تحز نياطَ قلبي التائه
فارو لنا انت الصدوق محدّثاً عنه في شغفٍ الى انبائه
الرافدان تسوّغت ابناؤه وِردَ المعين مروّقا من مائه
واستنشقت غادي النسيم مضمّخاً بعبير مندل عوده وكبائه
وهل الهواءُ به رخاءٌ ساربٌ مستبدلُ الهوجاء من نكبائه
اترى لعمرك عاهدته سعادةٌ ام ظلّ يرزحُ مثقلاً بشقائه
والدهرُ أشحذه جرازاً مصقلاً مما تلبّد فيه من اصدائه
لا تأملن نهوضَ شعب لم يزل يقضي على الأفذاذ من نبلائه
ما خلّدَ التاريخ من عظمائه أمثال رستمُ وهو من شهدائه
العرب انتم لا يطلُّ لكم دمٌ لِمَ طلَّ زاكيه على غبرائه

* * *

أمشيدَه مجداً تسامى ذروةً الدينُ والتقوى اساسُ بنائه
رُفعت قواعدُه بابراهيم يحيـى والنجوم الزُّهر من ابنائه
درجوا خفافاً محقبين وراءهم زاداً به فازوا بخير حبائه

لا تخشَ باسم الله صدعَ بنائه   وابو محمد محتَسِب بفنائه

* * *

يا مُوسِعاً رَحبَ البسيطةِ صدرُه   حِلماً يُقصِّرُ عن مدى فيحائه
لك من كريم الُخلق ما تهوى العلى   منه وما يحلو الى كُبَرائه
قامت بك السَّمحاء يندي زَهرُها   والوحي والفُرقان من أندائه
ولك النظام روائعٌ آياتُه   الفن والأعجاز في اقرانه
هو صِبغةُ الفُرقان طابَعُه على   اسلوبه بجماله ورِوائه
تأبى المواهِبُ وهو عدلٌ حكمُها   من أن يُرى في الدهر من اكفائه

* * *

يا موقِراً سمعَ الزمان مناقبا   ومُنير مِشكاة الهُدى بسنائه
وافاك من أقذى عيونك ساهِراً   لفراقه فانعِم بطيب لقائه
الليل ولّى مؤذناً بجلائه   وبدا الصباح فحيّ وجه ذكائه

تحية الرئيس (١)

لمن موكبٌ حافلٌ بالجلال تَبدّى فناف على الأجبل
سرى يحتفي بالرئيس الجليل بلى قل وبالمنعم المفضل
طربتُ اشتياقاً لهذا المزار ومرّت به فيك عينُ الوَلي
وزَيف ما لفّقَ المرجفون وسالت به نطفُ المقول
أُعيذك بالسر سِرّ المسيح وبالوحي من آية المنزَل
فسر يا وقيتَ عثارَ الطريق تمهّدَ في عهدك المخضل
أسالَ الوفودَ وكنتَ السحاب تحدّرَ في سيلها المسبَل

* * *

حلَت لي ايامك الزاهرات وكم مرّ يومٌ ولم يحلُ لي
أغضُّ عيوني عن مدبرٍ مريرٍ وارنو الى المقبل
وعندي من العتب مشبوبةٌ ولكن سواك بها يصطلي

(١) قيلت بمناسبة زيارة الشيخ بشاره الخوري الى النبطية في عهد رئاسته الأولى .

تُراشُ لعمرُكَ زُغبُ القطا وتُنقّضُ قادِمة الأجدل

* * *

يضوعُ بنشر ولاك الجنوب واينَ الجنوب من الشمأل
فذاك مَعينُ الحيا خائطٌ انابيبُه دارة المــــنزل
ويَرفُده سِلَك الكهرباء فتحسبه فِلكةَ المِغزَل
وينبثقُ النورُ إن شاء منه أو النار صالِيةُ المِرجل
وهذا الظما كضَّ احشاءَه واورده آجِنَ المنهلِ
اذا الليل اضواه في مسلك تعسّف في ليله الأليل
وذاك الامينُ على غابه وهذا من الأمن في معزل
تعرَّق منه العظامَ العظام نَهومُ الجوار ولم يحفَل
وينتقص الارضَ اطرافَها انتقاصاً يُطوّحُ بالمقتل
ويمتصُّه فوه مصَّ النواة وإن أمكن البلعَ لا يأتلي

ففي ذِمّة الرؤساء الثلاثة من بينهم انت في الاول
سألتك ذاك وأنت القدير ولولا الكفاءةُ لم اسأل
ألستَ من القادة الذائدين والسّاسة القُلَّبِ الحُول
نعم واخو العزَمات التي تفلّ السيوف ولم تُفلَل

اتتك الرياسةُ منقادة اليك تجرُّرُ بالأذيل
تنقّلتَ في برجها صاعِداً ولم تكُ من قبل بالأعزل
كذاك ابو المجد سامي الفخار تربّعَ في دَستها المُعتلي

هلاّ بالحماة حُصونِ البلاد ومَعقِلها الشامخ الاطول
تداولتموها فمن امثلٍ تُدال الى آخرٍ أمثَل

ابناء الخوري[1]

تباركت من خورٍ لنا راحَ منجباً بشارةَ لبنان الرئيس المظفَّرا
وشاعِرَه الخنذيذ اخطل عصرنا يفوقُ على ممن تقدّم أعصرا
وفارس سوريّا المجلّي بفضله عليهم اذا ما أوردوا الأمر اصدرا
ولا تنس منهم في البرازيل عبقرا يصوغ لنا زُهر الكواكِب اشطرا
وغيرهُم اقطابُ فضل وساسةٍ تحوِّرُ بيتاً للتميمي بلا امترا
وكم من مسيحيّ فصيح نعُدُّه اذا أينع الشعر الفصيح وأثمرا

(١) قيلت في خاتمة حوار كان موضوعه المشاهير من عائلات « خوري » في سورية ولبنان .

أندلسيه

طائر القبج متى كان يصيد ونسبناه وليداً عن وليدْ
قد قصصنا اثره بيداً فبيد فوجدناه صريعاً بالوصيد

لا تخل ما كل خفّاق الجناح اجدَلٌ في ذاته شاكي السلاح
لا ولا كل ربوع في البطاح تُنبتُ الشيح ونَوّارَ الاقاح
ربما شاقك من ذات الوشاح بزّةٌ تروي ولكن عن سُجاح

فلكم جيدٌ محلى جوهراً ونضاراً بذّه عاطلُ جيد
ما عواري الحسن إلا زِبرِجٌ ومتاعٌ نافذٌ غيرُ مُفيد

عرضُ الأشياء وصفٌ زائل يتعاطاه الخمول الكاسل
صبغة فيها توارى الجاهل وتحاماها الاديبُ الكامل
وبها سِيمَ الهوانَ الفاضلُ وعلى الحق تعالى الباطل

جَوهريّ الذات يأبى وِردها ولو انجرّ الى حزّ الوريد
فهو مفطورٌ على شاكلةٍ قد قضى الخالق فيها ما يُريد

تتحامى الورقُ مثلي حاذره نسيت وهي الوَدُودُ الذاكره
سَحَراً فوق الغصون الناضره أيها الورقاء انتِ الشاعره
رجّعي باسم الليالي الغابره بأهازيــج نشيدٍ ثائره

وارحمي مني نحولاً بادياً والطُفي بالقلب من ذاك النشيد
انما قلبي لحمٌ ودمٌ ليس قلبي من صفاةٍ أو حديد

الزوجان

تنازعا ولم يكن من موجبِ كلاّ ولم نعهد له من سببِ
لكنه من القضاء والقدرْ وليس ما يوردُه له صدَرْ
من الذي يسطيع دفع القدرِ القلب يعمى فيه قبل البصرِ

ما بينهم عاثت يدُ الفسادَ وعكّرت صفو المحيط الهادي
وعبثت مـا شاءت الذئابُ في أمرهم وطنت الذباب
وليس في الحيّ حديثٌ جاري سواه للجـارة أو للجـارِ
وانحدر الصل عليهم من كَثبْ ولوَت العقربُ حمّة الذنبْ
وذهبت تسعى بأمر العَزلِ تنقض ما قد فتلت من غزلِ

وفقد الناصرَ والحميّا من الذي كان لها وليّا
ان لم يكن منه سبيلَ العلّه وليته شفى بذاك غلّه
أوقر منه السمعَ صوتُ العذلِ يعذله مبالغاً في العذلِ
وهو لعمر الله لم يأبه بما يُلقى اليه من بلاغ الحكما
ونبذ النصح وراء ظهره يبغي رضا زوجته وصهره
حتى اذا ما انحلّ فتلُ الحبْلِ وبلغَ المقطعَ حدُّ النصل
ألجأه الأمرُ الى الفراقِ قسراً بحيث لا الى تلاقي
وذهبا كلٌّ الى سبيلِ لكن على غير هُدى دليلِ
من بعد ان ترامقا مليّا في ساعة كان الهوى شقيّا
وملك الدمع ولم تملك له دفعاً وغصّ للعراقِ سجله
واستقبلتها في الطريق الغاويه وانها بعضُ الكلاب العاويه
كانت لها مرضعةٌ لُبانا مؤثراً في طبعها أحيانا
وفرّقت ما بينهم الى الابد وليتهم تذوقوا منه زَبد
قد فرغت أكفُّهم من ماجدِ تُنمى اليه غُررُ المحامدِ
كان لهم من الجبال فندا يظلهم وللعدى عَلندا
الله ما في القلب من كُلومِ وعنده مجتمع الخُصوم

البابُ الخامِسُ

في الرِّثَـاء

اليوم الأجل [1]

ما لمع البارقُ حتى استهلْ لكن سحابُ أدمع من مُنَـلْ
قد حُركت من برن أسلاكه فكان تحريكُ مثار العلل
واستعرض الشرق بأيماضه فكهربَ الجوَّ به فاشتعل
نضّ جناحيه بموّارة الأ رجاء أو نسّاقة للقُلل
نحا الى الزورّاء مستنّه فاستغرق الكون بخطب جلل
ينعى ابنَ اعراق الثري من بني عمرو العلى والفاتحين الاول
ينعى الى الحيين من يعرب مَليكها الحامل عنها الثقل
حاولت دفع الامر لو انني اسطيع دفعاً لقضاء نزل

* * *

أجل أبا الغازي فما يومك الا نكدُ في الايام الأ اجل
كان الرجا فيك ُتميطُ القذى عن أعين إنسانُها ما اكتحل
فتلك سُوريا التي لم تزل هاتفةً باسمك بين الدُّوَل

* * *

(١) في رثاء الملك فيصل وكانت وفاته في « برن » عام ١٩٣٣ .

آملةً منك التي ترتجي ارادةٌ لم تبغ عنها حِول
في ساعة العُسرة غادرتها نادبةً فيك ضياع الامل

* * *

سل بي خبيراً عن عراقي وقد جَرّعه العلقم نهلا وعَل
اوسعه من صدره رحمة عدّل ما اعوجّ به فاعتدل
خطابه خطوَ حكيمٍ فما اعوزَه تريثٌ او عجل
فكلما احلولَكَ منه دُجى أنار من حُندُسه ما انسدل
احاط في اقطاره مُصحراً حتى استوى الملك به واستقل

* * *

كم دحرَج القومُ دُبابا له وجهَّزوا المكر به والحيل
فكلما دبّوا له عقرباً عاود او عاد لها وانتعل
سياسةٌ تؤثرُ عنهم فلا يجهلُها الانسانُ مهما جهل
حِيكت على نولين منسوُجها برّاقةٌ بالوشي منها الحُلل
ضاق بها السّعدون ضرعاً وقد عبَّ الامرّين ومجَّ الفشل
فساغ صاب الموت في كفه ذاك الوزيرُ العبقريُّ البطل

* * *

واستقصِ اخبار جمالٍ فذي نشراته تُنبيك عما فعل
وتعرف القصد لماذا اتصلْ بذلك الطاغي وكيف انفصل
فليت قومي نهجوا رأيه وطبقوا منهاجه في العمل
ما كان لا كان الذي قد جرى في ميسلون وضواحي الجبل
ولا اذالت من عيونٍ دماً على ضحاياها ولما تزل
تلك القرومُ الغُلب ابناؤها قد زحّل الحظ بهم عن زُحل
ترجّلت للموت مُلتفّةً باليزنيات وسُمر الاسل
فاحمرَّ من دمائها ارضُها فلم تزل مصفرّةً من وجل
مهما توخّيتُ رثاهم اري الاشعار تنحو فيهم للغزل

* * *

شبابَ سوريا استقلّ به عبئاً ثقيلاً فالوجاء اكتهل
واستعملي الحكمة واستنبطي من وجه الحيرة فتق الحيل

* * *

دار السلام احتفظي وانتقي سياسة الاصلح وانفي الدّغل
حذار من حيّة وادٍ الى جنبكِ دافت سُمّها بالعسل
الدّينُ لله فما هذه الغوغاء فيه منكم والزّجل

ما ضرنا مُعتقداتٌ لنـا جارَ بها صاحبها أو عَـدل
ما فرّقت جامعةَ العُرب الاّ ها ففي الاعصاب منها شَلل
مَن لي بيوم لا يُريني بهـا نعامةً يُضربُ فيهـا المثل
من لي بيـوم ناظمٍ سلكه قطيعها والكل فيـه اتصل
جنباً لجنبٍ واثقاً ذا بـذا ومُصلحاً منه رئابَ الخلـل

* * *

بني الحسين الموسعي رحبها عزائماً مشحوذةً لا تُفـل
والمانعين الظهر يوم الوغى والهـاتفين للقـرى حيهّل
ان غاب بدرٌ من سما مجدكم طالعنـا بدرٌ سنـاه اكتمل
بالخَلف الغازي لنا سلوةٌ بعد ابيـه وهو نعم البدل
رضـاً وتسليماً بما قـدّر المولى من الامر تعـالى وجل

الامل المخضب [1]

قد عقدنا الآمالَ فيك فساحا يا عراقَ العرب استمرَّ كفاحا
لا يلن منك للخطوب جماحٌ بل ألنها شكيمة وجماحا
واحتِقب نفثة بصدرك غصّت لهوات الفضا بها اتراحا
واحتفظ ان يثيرها لاعج الو جد دموعا عما تجن فصاحا
منك أولى بالدمع تلك القوار ير تجاوبنَ بالمآسي نياحا
تعلم الليث مشبلا كيف يضرى دون عِرّيسه ويحمي البطاحا
فتنمّر للخطب واطبع شعار الحزن بيضا مشحوذة ورماحا
وحذارا من غرّة تطمعُ الكا سرُ من صقرها يمد جناحا
فهو من قد علمت يا صخرة الو ادي فكم كبشه انتحاك نطاحا
أمة تملكُ المقادير ان ها جت أعاصير واختلفن رياحا
لا تُغالي بأن تُحلقَ فوق النسر عِزاً ان تُرخصَ الأرواحا

* * *

(١) في رثاء الملك غازي .

ليلةُ الرافدَين فيك أبا فيصل ليلٌ في الشرق ساء صباحا
رجّعت نعيك الهواتفُ فيه فأثارت كلمَ الفؤاد فقاحا
ليتهـا لم تكن جُهينةُ فيما روّعتنا به وكانت سجاحا
ما دَملنا من الفؤاد جراحاً بك حتى قد غص فيك جراحا
فعيون السماء مثل عيون الأ رض نضاخةً دموعاً طفاحا

* * *

إيه فرخ النسور من هاشم البطحاء أقرى الورى واندى راحا
زملاء الوحي المبين بهذا افصح الذكرُ والحديث صراحا
وحُمـاة الوغى اذا ثارَ نقعٌ ودَجا اسفرت وجوهاً صِباحا
كوّن الله ذاتها قبل خلق الخلق في العرش خمسةً اشباحا
لو شيكاً نراك بالتاج معصو باً ويمناك للجراز وشاحا
ونرى الطائرات فوقك صفاً حائمات والعـاديات ضِباحا
ونرى الفيلقَ العراقي يستعر ضُ من وجهك السنا الوضّاحا
مُستميتاً من دون عرشك لا ينفك يعتـد أهبةً وسلاحـا
باسمك الملك مُرصَدٌ وترى سا سته المخلصين عُرباً قُحاحا
قُلّبُ الدهر نصلتهـا سهاماً خائطات واشحذتها صِفاحا

* * *

آل بيت النبي صبراً فعنكم تروي في فضله الرّواة صِحاحا
قد تقاسمتموا المكارمَ نَصفاً واصبتمُ منها المعلّى قداحاً
وتساجلتموا دلاهـا كِفاءً وضفت للأنام منكم سماحا
كل يوم منكم نُشيّعُ مَلكاً يأملُ الشرق فيه يعلو الضُراحا
هو في الأطيبين خَلقٍ وخُلقٍ هل رأيت النمير مازج راحا
ورأيتَ الاقاح نوّر زهراً منه نستاف عاطراً فياحا

* * *

سائقَ السحبِ ازجها مثقلات تُنبت الشيح والكبا والاقاحا
واسق من صوبها ثرى خير مَلك يتغشاه بكرةً ورواحا

★

لنـا الله .. (١)

تعجلّت مذ افنيت شخصك في الاولى له راغبا أخرى بلغتَ بها السُّولا

اصابَ بك الناعي فأ كبرتُ مُعتِّلماً وحاولتُ لو اسطيع للأمر تأويلا

ورحتُ ولم املك سوابقَ عبرةٍ جرت لم تصادف غير صدري منديلا

وجاوب اقصى الغرب بالنوح شرقه فخلتُ محيط الشرق بالغرب موصولا

ارى بك محمولاً يُطاف بنعشه مُنيفاً من الاعلام اصبح محمولا

عليه جماهيرُ الرجال تدافعت تُحاولُ لمساً للسرير وتقبيلا

عُرفتَ ولكن ما عُرفت حقيقةً فقدرُ على معناك ما انفك مجهولا

ملأتَ صدوراً من سُطور كتبتها دقيقاً من العلم الالهي مَنخُولا

فكم لك من مِشكاة علم أنرته ومصباح فضل قد توهّج قنديلا

* * *

شُخوصاً الى المهدي من جانب الحمى وان يَبعدن ميلا خليلي بي مِيلا

ولا تعذلا فالخطب ما قد علمتما يجلّ عن التصوير حداً وتمثيلا

(١) في رثاء حجة الاسلام الشيخ احمد آل كاشف الغطاء النجفي رحمه الله.

ترى الذكريات البيض سوداً كأنما تجللها جنحٌ من الليل مسدولا
فتحسب أن سدت مسارحُ ليلها وراح رتاج الصبح عنهن مقفولا

* * *

لقد علقت ظفرُ المنون بأغلبٍ يريـك مهولات النوازل تهويلا
بأعلمها علماً باكبرهـا حجىً بأوسعها حلماً بأبلغها قيلا
اذا ما رقى للدرس اعوادَ منبرٍ يفصّلُ معقولا ويشرح منقولا
وراح بأنوار الفقاهة كاشفاً لغطاء عن الاحكام وحياً وتنزيلا
جلا ابن جلاها السر عن كل غامض وغادر عقدَ المستسرّات محلولا
وانبطَ للورّاد ، ورّاد علمه ، معيناً جرى من ثغره العذب معسولا

* * *

لك الله يا عامَ المصائب كم نرى بك الدين مطعون الوريدين مخذولا
مضى جعفرٌ بالامس واليوم احمد فقل بهما رضوى وشهلان قد هيلا[1]
(ابا صالح المهدي) صبراً لهذه وتلك التي لم تبق صبراً ومعقولا
اجل انها الدهياء والفادح الذي بطيبة من نجده تسعّر مشعولا
تشابهت الافعال بدءاً وآخراً كما اشبهت بالظلم ثانيةٌ اولا

* * *

(١) هو المرحوم الشيخ جعفر آل الشيخ راضي .

مضيءَ ابا العباس بدرَ هداية تجلّى وسيفاً للشريعة مصقولا
حنانيك في شيخ العشيرة انه على ما به اضحى لبينك مشكولا

* * *

علي ابو الاشبال والانجم التي اضاءسناهاعرضَ ذي الارض والطولا
فقل للذي قد دان في دين احمد تولَّ حسيناً لا تمل عنه تحويلا
لقد احرز الفخرين علماً وسؤدداً شريفين والخيرين نسكاً وتبتيلا
فكم ابطلت اقلامه سحرَ ساحرٍ وراح لسان الغي فيهن معقولا
له دعوةُ الاسلام والدين أيدت براهينها القرآن والوحي جبريلا
وذا المرتضى الهادي وهذا ابو الرضا فقل فيهما ما شئت لا تختشِ القيلا
امامان سبّاقان في حلبة العُلى يفيضان علماً جعفريا وتنويلا
وكلٌّ هو الحبرُ ابنُ عباس جامع ولكن جميع العلم كسباً وتحصيلا

* * *

بني جعفرٍ انتم خمائل ارضنا ونوّارها الزاهي تبسّم مخضولا
رِئاسة دين الله قد فُصّلت لكم يُورّثها جيلٌ لكم بعده جيلا
عزاءً فان الصبر وهو شعاركم لخيرُ دثار المرء في النشأة الاولى
وتلك لعمري سنّة الله في الورى ولن تجدوا في سنّة الله تبديلا
وروّى الحيا الوسمي مضجع أحمدٍ ولا زال بالرضوان والعفو مشمولا

نشدان [1]

كانت حياتك فينا مأمنَ المحنِ | من محنة الدين او من محنة الزمنِ
أنسيتَ قبلك اعلاماً مضت سلفاً | بلى واتعبتَ من للأمر بعدُ مُني
مَن المربي رجال الدين يطبعها | أنوار قُدسية في حالك الدُّجن
يُميرها من ثمار العلم اطيبها | مَجنيةً من كتاب الله والسُّنن
ويجتني زَهرها عبّاقةً سُفيت | من مُزنة العقل لا من عارض المُزن
ناحت مطوّقة بالفضل منك كما | ناحت على الفها قمرية الفنَن

* * *

مَن المُعزّى سوى المولى (ابي الحسن) بخطب مرجعها الأعلى ابو الحسن

الله ما يحمل (المهدي) حُجّتنا | امثالها من خُطوبٍ في مدى الزمن
فكم مُريّش سهمٍ خاطَ مُهجته | نفسي فدى مُهجة ملأى من الشجن
يرى بعين بصيرٍ ما يحيق بنا | من فاتنٍ ماكرٍ منا ومفتتَن
بالأمس تجهلُ ما في البرلمان جرى | من خدعة تنطلي الاّ على الفطِن [2]

---

(١) في رثاء المرجع الديني الاعلى السيد ابو الحسن الاصفهاني .

(٢) اشارة الى ما اسفرت عنه معركة رئاسة مجلس النواب اللبناني في ذلك الحين

اضيعَ حقاً لنا فيه وهل علموا ... تُعطى الحقوق الى مستضعفٍ وهن
وليس من ناطف بسمّ الرقاش ولا ... من ناطق صادع في حجة لسِن

* * *

ناشدتكم حاملي عبء الامانة لا ... تنازعوا فتضيعوا حق مؤتمن
انتم لنا المثلُ الأعلى فكيف غلى ... صدرٌ بمشبوبة الاضغان والاحن
أجلُّكم ان تثيروا موج عاصفةٍ ... هوجاء تذهب بالرُّبان والسفن
انتم كمائم ازهار سيُطلعها ا ... لغدُ القريب واصلُ الاغصن اللدُن
فأشربوا قلبكم من قبل انفسكم ... حُب العباد وحُب الله والوطن
فيقتدي بكمُ من بعدكم خلفٌ ... لا بالذَّلول ولا بالجامح الأرِن

●

الصدى المريع (١)

أطال ليلي وأقضّ مضجعي   صدىً لمنعاك أصمَّ مسمعي
لم يُصب الحزن فؤادي وحده   بل اصاب الناس كلهم معي
نوائحٌ بالغرب يستكّ لها   سماع اهل المشرقين اجمع
يا دهر قد جئت بها مسنونةً   لا تتّقى بجُنن وأدرع
ذهبتَ بالسنام من فخارها   ومن عمود بيتها بالارفع

* * *

من لي بمشبوبة صدرٍ كلما   خبّت سعيراً صُليت من أضلعي
يذكو به القلبُ احتراقاً ولها   يُوهبها قلبَ ذكيّ ألمعي
ان تنتحي لغايةٍ فالاربعُ   الجهات ليست عندنا بأربع
تكبو الرياحُ الهوج ان تجتازها   والطير عن ادراكها في ضلَع
تُناوح الشآمَ بي مالئةً   ارجاءه نفثةَ صدرٍ مُوجع
نسائلُ الديار عن اضعانها   ونستقي لها سحابَ الادمع

(١) في رثاء زعيم جبل عامل المرحوم كامل الاسعد .

عجلان قد قوّض حادي ركبهم   للبين تقويضَ الجَهام المُقلع
هَلاّ تريّثتمْ قليلاً ريثما   يُزوّدوني نظرة المُودع
كم حسرة قد اودعوها في الحشا   وزَفرة تُقيم عُوج الاضلع

* * *

ويل امّ هذي الارض انها درت   بمن اجنّه صفيحُ المضجع
قد استرد ظهرهـــا لبطنها   نوّار روضها الأريض المُمرع
حتى غدت جرداء ما في وجهها   من منظر زاهٍ وربع مُربع
وتستقل الارضَ منزلا وقد   ضمّك منه خمسةٌ في اربع
فأيّ عبرةٍ لنا مُمثّلٌ   كونُك في القصر وهذا الموضع

* * *

يا يومهُ المقرح اجفان العُلى   ومُوفياً على النفوس اجمع
وتاركاً للمجد ثلماً باقياً   به وخرقاً ما له من مرقع
اهاج من معهد حزني سكناً   باقي الرسيس انما لم يَقلع
إن الشجا يبعثُ مثله الشجا   ويستفز روعة المُروّع

* * *

بني الخليل انتمُ ارسى من الا   طواد حلماً والجبال الشُرّع

أدالتِ الدنيا لكم زعامةً   لم تتخطّاكم وَلا بإصبع
وهي لكم موروثة عن سلف   كانوا صدوراً لنوادي المجمع
سِباط راحات، غُيوث همّع   ليوثِ غابات ، بدور طلع
من ماجدٍ يدلي بها لماجدٍ   واروعٍ يُفضي بها لأروع
لا يذهبُ الحزنُ بكم مذهبه   فاستلئمي الصبرَ له وادّرعي
فأيّ قوم سلموا من دَهرهم   مُوفَّرين وبهم لم يُوقع
فأينَ آباءٌ كرامٌ سلفوا   هُمُ عزاءٌ عن أخٍ سميدع
ام اين كسرى والجماهير الاولى   اقيال حميرٍ وقومُ تُبّع
الضاربين قُببَ المجد على   مفرق هامة السّماك الأرفع
قد صدّع البينُ المشتّ شملهم   واي شملٍ فيه لم يُصدّع
فهل تحسُ منهم من احدٍ   باقٍ على العِلّات غير مزمِع

* * *

قلت لحنّانة رعدٍ ابرقت   تزجي عشار مُزنها لأربعي
امّي ضريح كامل بن اسعدٍ   ثم استهلّي بفناه واهمع
قد كان مذ كان غياثا للورى   والدّيمةَ الوطفاء للمُنتجع

الرَّبعُ الخالي (١)

لا تراني للربع من ساكنيهِ   انما انت حاجتي كنت فيهِ
سوف اجتازه كحنّان رعدٍ   مَرّ يُزجي عشارَه يسقيه
ذهبت نازلاتُ صرف الليالي   بالحميدين روضــه وذويه
سكنٌ نازلَ الفؤاد فأصلا   ه جوىً مـا مدامعي تطفيه
الطفَ القلبُ في قِراه فأفلا   ذَ سُويدائه بهــا يُقريه
نظّم الجزعَ فيك محجرُ عيني   فغلا سَومُه على مشتريه
يتجارى بِسلكين منفوق صدر   يَستثيرُ المشبوب من صاليه

* * *

يا مُغذاً بالسير نحو الغريّيين   مُعاجاً مِل بي على واديه
والثم التربَ ناشقاً منه عَرفاً   ما اريجُ الكَباء ماداريه
وتيمّم قبرَ الامير التنوخي   نُحييه دمعةً تَرويه
اسحابُ السما له ارتجيه   لمن الدّمع بعده اصطفيه

(١) في رثاء الزعيم العاملي المرحوم الحاج محمد عبدالله وقد حمل جثمانه الى النجف الاشرف.

لم تُغيّب صفائحُ القبر غيرا   لمندل الرّطب فائحاً ذاكيه
ومُبيدَ الأسود قنّاصها الباـ   ـرع مُستسلماً الى قانصيه
ما فقدناه واحدا بل فقدنا   في ضُحى اليوم كلّ إبن ابيه
المصابيح اوجهاً كلّما أسدف ليلٌ   من حادثٍ تُجليه

* * *

مَن رقى مَزلقاً منيع الرّواسي   واستطاح الشمّام من عاليه
من رقى الصّعدة التي عودُها ما   انفكّ مُستعصياً على غامزيه
واذا ساقتِ المقاديرُ حتفاً   لابن انثى فأيُّ شيء يقيه

* * *

ان يَفه ناطقاً تحدَّرَ سيلاً   سدّ ثغرَ الوادي على وارديه
ما ابنُ صوحان والمُفوّه قِسُّ   بنُ ايادٍ هُما له بشبيه
يَستقلُ النعشَ المُشيّع بالحمد   وما غيرُ آيها هو فيه
طوعُ يمناه ما يشاءُ من الامر   وما فيه زهو كبر وتيه
ويَراعٌ كأنه الطرف ما شاء   الى ايّ غاية يجريه
هو طوراً تخال نضناض صِلّ   مُوصَد سمعه على رَاقيه
وهو طوراً يجني لك العسل الما   ذي يشتارَه امرؤٌ من فيه

يفعل الخير وهو ينويه قلباً وإلى الله كل ما ينويه
كلَّما رام عنه قلبي سُلواً هبَّ فيه زندُ الاسى يوريه

نزول القضاء [1]

كأن نزولَ القضا والقدرْ عليك ابن صعب غدا مبتكرْ
فما للبسيطين من وقعه تحلَّك لونهما واكفهر
وتلك السماء بصوب الغمام تُضارعُ فيه عيون البشر
بلى قد عظُمت وكنت الكبير فكان مماتُك إحدى الكبر
مضيت وبالمجد قد حلَّقت عنقاءُ طارت به بالاثر
فلا الحي بعدك حيٌّ السمر ولا ليله منك ليلُ القمر
تجهَّم وجهُ السَما والثرى وحالت بتلك المعاني الغير

* * *

أمن بعد فضل ترى نضرة على العود او بسمة في الزهر
وتستاف من نشر مِعصارة نوافج منها تعرَّى السحر

(١) في رثاء الزعيم العاملي المرحوم فضل الفضل .

وَيَزهو بنابتةٍ مَربعٌ يُمتعُ في لحظتَين النظر
خلَت عاملٌ من زعيم لها مُدرّب يَدرَأ عنها الخطَر
خلت عاملٌ من اسود الشرى وَغلاّبة الخطب إمّا انفجر
اُصيبَت بعُقمٍ منَ المصلحين وما ذاك الا ّ المصابُ الأمر
اُصيبت على قِلةٍ بالصفيح اليماني والأفعوان الذ ّكَر
برئتُ الى الله مما ارَى به من شِقاق يُبيرُ الشـّتر
تَحدَّرَ مُستعرِضاً للفؤاد أسى ما لوارده من صَدَر
تنزّى لأحشاي مَشبوُبُه واوري الصَلا جرهُ فاستعَر
وَعمَّ النجودَ واغوارَها بحزنٍ ومثلُ البَوادي الحضَر
مآسٍ تجلـّلَ عدنانُها سَواد الحداد وَعليا مُضَر

* * *

وتلك المُرنّات في نوحها عليكَ تُصَدّعُ صلدَ الحجر
تُطارِحها الشجوَ ورقُ الحمَام هَديلاً على عَذَبات الشجَر
لقد عقَدت طرفَها في السَما تَخالُ السَما لك كان المَقر

* * *

لك المقعَدُ الصِدق في نَدوةٍ بها صَدّق الخُبرُ فيك الخبَر

تُفجِّرُ في مجلس البَرلَمان جَداولَ يسطَعُ منها الشَّرر
فكان اذا ما انتحى مُعضِلا وطالَ الحوارُ به واستحر
تشظّى بيانُك عن حِكمة بها الفَصل تُفرِغُها عن دُرَر

* * *

مضيتَ طَهوراً كماء السماء ما شابَ صَفوَ رِواه كَدَر
تَخِفُّ بحلمك شُمُّ الجبال وانتَ على الارض منها أَقر
ومن طبعك السِلم لكنّه اذا أُحرِجَ الليثُ يوماً زَأر

* * *

واخوان صِدقٍ مضَت لا مضت تِباعاً تَناوَحُ منها الحفر
مَليئين بالفَخر بين الورى لَها السَّبقُ كالحمد بين السوَر
فرحّب ابا فائز في اخيك بقُربك حظٌّ وحال السفر
ظفرتَ يداً فيه فانعم به عيوناً وبشراك هذا الظفر
وصِله جناحك فالصنوُ للنوائب ان دَهمت مُدَّخر

* * *

وقفتُ على القبر قبرِ الحبيب ودفّاع دمعي عليه انحدر
أقلب صفحة هذي الحيـــاة فتملي عليّ دروسَ العِبر

وُيوحي الخيالُ لي الذكريات   فيهلعُ قلبي لتلك الذكَر
سلامٌ على الفضل فضل الندى   وأيامه الماضيات الغُرر

اللوعة الخرساء

« كان علي ، ولد الشاعر ، في الثانية من عمره حين كان جده ـ رحمه الله ـ قعيد الفراش من مرض عضال ، وكان الحفيد يدخل على جده فيجد عنده الحنان مذاباً في ملاطفة رقيقة ومداعبة ساحرة . . الى ان دخل عليه يوماً ، كجاري عادته ، فوجد الغرفة خالية من الجد اذ كانت المنية قــد تخطفته فوقف الطفل واجماً ثم لثغ . بح .. بح .. » .

يا مديم الرقاد في حرَم السِبط   تغشاك منه ظلٌ وريفُ
اوحشت بعدك الربوع ودنياً   ضاق بي مربعٌ بها ومَصيف
أي دارٍ حللتها هي مهوى   القلب مني والمنزل المألوف
عرَصات القبور في قبرك جنا   ت وآرامها الحسان الهيف

* * *

عالمٌ أنت بالمصفّى جدوداً   حنفاءَ يتلو عريفاً عريف
الِف المنزلَ الذي كنت فيه   فطافٌ له به وعكوف
جاءه اليوم واقفا موقف المر   تاب فيه فطال منه الوقوف
أعوزته الفصحا فأعجم لفظاً   منه في القلب لوعةٌ ووجيف

سف في الارض طائراً ، في جناحيه دفيفٌ وفي الفؤاد رفيف
يجهل الامرَ بالمصاب فيستبكيه مني عليك دمعٌ ذروف
كان انسان كلِ عينٍ رأته فهو اليوم ناظرٌ مطروف

رسول السلام (١)

فُجع المسلمون والاسلام بك والدين قد عراه انفصام
آية الله انت في محكم الذكر واحكام شرعه عَلاّم
مستقلٌ بعبئها هكذا كان نبيٌ الهدى وكان الامام
نسخة منهما طبعت وقد قمت بأمر الاله من حيث قاموا

* * *

الثمانون أُحصيت لك فالا يام منها يتيمة لا تسام
جمعتها الاقدار بعد شتات ما لجمع في الكائنات دوام
اجفلت والزمان منها حوال وتقضت كأنها احلام
صفحةٌ في الحياة يكبرها التا ريخ يمشي في ظلّها الاعلام
صقلتها يد المشيئة مرآ ة تجلّت فيها النفوس الكرام

* * *

(١) في رثاء سيدنا الوالد الشيخ عبد الحسين صادق رحمه الله .

يا رسول السلام خلّدت ذكراً　　باقياً ما ترامت الأيام
الرجال العظام تخلد في الار　　ض وتحيا وفي القبور عظام
نُزُلٌ قد تعرّت النفسُ منه　　وانطوت في رُغامه الاجسام
فالتمسْ وجعةً لهـا يتغشّا　　ها صلاةٌ من ربها وسلام

* * *

داعيَ الحق قد اهبتَ بداعٍ　　للهدى فيه جُنةٌ واعتصام
ونذيرٌ للخلق بالمقول الخصب　　يؤاتيه حيث شاء الكلام
فأينْ لي فدتك نفسي كيفَ ا　　لمضربُ الصدق يعتريه كهام
اين ذاك البيان ينطقُ بالحكمة وحيٌ يخالُ او الهام
كلّما جاء منه نظمٌ ونثرٌ　　لك فيه القدح المعلّى وسام
اين ذاك الخلقُ المفوّف روضاً　　فُتّقت عن زهوره الأكمام
اينَ ذاك الصدرُ الرّحيب فناءً　　رتعت فيه والرّعاة السوام
اين ذاك القلبُ الطّهورُ الذي　　يعتلق فيه للجنــاة آثام
تضعُ الحلمَ موضعاً يرتضيه　　وكذاك المخذّمُ الصمصام

* * *

لم تزل للألَه قوّام ليلٍ　　ضارعاً فيه والأنام نيام

واذا ما ضحى النهار أريت القسط والعدل منك كيف يقام
ذان حتمٌ على العبـــاد واولى الناس فيه القضاة والحكام

* * *

قد أقمت الصّرحَ المُمرّد لله فقـــام البناء والأحكام
كنت نوّاحة على السبط فيه كيف ناحت على الغصون الحمام
هو بيت العزاء للآل فرداً ولبيت الاحزان قبل تَوام
مُثلٌ من حوادث الدهر اصمتك حرابٌ من وقعها وسهام
رحتَ فيها كالبدر حيث ادلهمّ الليل واحلولكت به الاظلام
او كشمّاء من جبال شروري كلٌّ برج في ذاته لا يُرام

* * *

شبحٌ الموت ماثلٌ ونرى وجهك تعلوه نضرةٌ وابتسام
أهي البسمةُ الوضيئةُ في خُلقك برقٌ في الرّقتين يُشام
أم تجلّت لك الحقيقةُ فارتاح لِلُقيا احبـــابه المُستهام

* * *

ساسةَ الدين والدّنا تنطوي اليو م وبندك من علاها السَنام
مثّلتْ لي الذكرى شخوصاً تناهت في المعالي يحفها الاعظام

جمعت من عناصر الفضل ما يو رِقُ عود ويستهل غمـــام
واذا مــــا طلعت فيهم هلالاً طالَ منهم تشوّفٌ وقيـــام
ما أرى اليوم نبتها بخصيبٍ لا ولا شملُ جمعها يلتام
وأراها سالت جراحاً ولكن (ما لجرحٍ بميّتٍ ايلام)
ألحف... بيض غيرها بجناحيها وزفّت كما يزفُ النعام
ماثلتها غباوةً وتهادت فهي سكرى وما هناك مدام

* * *

وطني عـــاملٌ تبوّأت عزّاً بالأولى ليت دمت فيهم وداموا
لا ترى بعدهم وان شمت برقاً حاجريّ السّنا يسيل غمام
او ترى بالعيان او بسماع لقداح العُلى تجـــال سهام
هل لغادين طوّح الدهرُ فيهم زورةٌ منهمُ ولو إلمـــام
كم قلوب اطاحها البينُ وجداً حين سرنا عن حيّهم وأقاموا
إن عداني الردى فلم يبق من جسمي سوى هيكلٍ له هدّام
واذا لم أكن بمعدوم شخص فقراري من حكمه الاعدام

* *

حسبك الله يا مذيلاً على السبط دموعاً دَكّا فهن سجام

هي من ذوب مهجة تتلظّى حرَقاً حيث شبّ فيها الضرام
صُغتها من خوالد الشعر نظماً كلّ عصماء يبتنيها عصام
كلّ بيتٍ كالدهر فيه عظات عبرٌ لو تسوغها الافهام

* * *

يا ضريحاً يُطوى به علم الاسلام فيه كم انطوت أعلام
فثراك القدسي للملأ الاعلى مَطافٌ من حوله واستلام
قد أظلته من سما اللطف والرضوان سُحب مدرارُهن رُكام

عزاء (١)

لا تجزعن فدتك انفسنا مَحياك مَحيا الكل سيدنا
نستبقي فيك الحي كالشه والميت منا ما بقيت لنا
وحراسة الاسلام توضح من أحكامه الآيات والسُّننا
ومطارداً عنه مُثلّثة «فتناً وفتّاناً ومُفتتنا»
ان ثوّبت في الدين مرجفةً أرعفتها من غُصّة شَجنا

(١) تعزية الوالد بوفاة شقيقته .

او اسدلَت من غيّها ظُلماً   أَرقصت أعينها بلمع سنا

* * *

أأبا الايادي الغُر ناصعة   فيك العزا عمن نَووا ضعنا

أفرغ لها صبراً وسعت به   الدنيا ويرجحُها اذا وُزنا

منها خُلقنا والقضاء جرى   حتماً اليهـا كان مرجعنا

سُنن الحياة تُديل من عدم   هذا الوجود ومن بقاً لفنا

مُتصاعداً في الارتقاء الى   احدى اثنتين سعادة وعنـا

* * *

لم تخضُـدِ الايام نخلتنا   حتى جنت لكن خيار جنى

نسجت على نولين مِطرفهـا   فهي الكريمة منسباً وكِـنى

لله خشيتها ومـا اقترفت   إثمـاً ولا اصغت له أذنا

ان ضمها والليل مَعبدها   وهي الضعيفة لم تجد وهنـا

خشعت الى الباري مُبتـلةً   تذري المدامعَ وابلاً هَتنا

فكأنها فيـه اذا عكفت   قوس ابن حاجب راح مُرتهنا

* * *

هل يدري قبرٌ ما أجنَّ به   غيرُ التقى متسربلاً كفنا

والدّيمة الوطفاء ما برحت   وكّافة من برّها مننا
روّاه غادية المراحم من   عفو الإله تفيضها مزنا

* * *

محمود (١)

كريمة عمتي الفضلى وخالي   عزاء كلُّ حيٍّ للزوال
مصابك في ابنك الغالي مصابي   وحالك في الرزية مثل حالي
فجعت بنجلك المحمود فيه   ورثت مصاب املك عن كلالي
فمحمود السبيكة من نضار   ومحمود اليتيمة في اللآلي
ومحمودٌ هو العسل المصفّى   جناه النحل من زهر الجبال
ونور الروض فتّحه نسيم ا   لصباح وفاح في ارج الغوالي

* * *

حنانك ثاكلا اماً رؤوماً   تقلّب فوق صالية المصالي

(١) في رثاء شاب من الارحام .

تسائل عنك اترابآ رفاقآ ... مولهّةً وتلحفُ في السؤال

فما لي لا أرى محمود فيكم ... ومَن محمود منكم قد رأى لي

أرى الغزلان تصدر واردات ... ولم ارَ صادراً معهم غزالي

وما ان راح في أفقي منيراً ... هلالي واستوى حدّ الكمال

وراح مع الشباب يميد رُمحاً ... رُدينياً ويرفلُ في الجمال

وكالسيف الجراز يموج وشياً ... رهيف الحد مشحوذ النصال

تعاجله الردى فقضى عليه ... وصار فرنده رهن الرمال

* * *

بُني وهل تركت حساب شيء ... عليك ولم أحطه في خيالي

وموتك ما حسبتُ له حساباً ... ولم يخطر له ذكرى ببالي

اراك تعودُ لي ويعودُ عصرٌ ... وضيء بالمسرّة فيك حالي

ساجعة الواد [1]

ماذا أهاجكِ ساجعاتِ الوادي أوَ مُلهِماتٌ بالذي بفؤادي
أحليفتي في النوح مثلك لم اجد لي مسعداً من حاضرٍ او بادي
اروي وتروينَ الحديث وانه شجنٌ يثيرُ صلاه في الأكباد
الروضةُ الغنّاء اجفل زَهرُها ومشى الذبولُ بغصنها الميّاد
فتجافت الاطيار عن وكناتها ذُعراً ولم تسمع بنغمة شادي
الاّ رجيعاً من هديل حمائمٍ يُذكي اوارَ حشاي في ايقاد
يُسعِدنَ فيه نوائحاً ثكلى وان قلَّ العزا منهن بالأسعاد

* * *

أعلمتَ كيف النازحان تلاقيا من بعد طُول تغيّبٍ وبُعاد
حيٌّ الشباب الغض أودعَ في ثرى ملحودةٍ روّى عظامَ الصّادي
وكذلك السلسال من ماء الصبا مُحيي النفوس ومُورق الاعواد
كان اتفاقاً بينهم هذا اللقا ام كان بينهمُ على مِيعاد

(١) في رثاء شاب آخر من الارحام .

ايهِ ابا عدنان والقدَرُ الذي　　وافاك اكبر فيه من نقّاد

كان الرّجا بك ان تكون مرابطاً　　لِثنيّتي وتكف كفّ العادي

خسرت بك الآمال صفقة كفّها　　وعدَت على صدق الظنون عوادي

روّى ثراك الطهر وابلُ مزنةٍ　　من عفوه وسقاك صَوبَ عِهاد

★

سأم ... (١)

لم تبلغن عقدَ خمسينٍ من العُمرِ　　حتى سئمت البقا يا كوكب السحرِ

اني عذرتك ما في العيش مُتّسعٌ　　للمتقين وما فيه سوى الكَدر

ماثلتني بشعوري فاستبقت الى　　الزلفى واخرّني الجاري من القدر

* * *

لله دوحةُ علمٍ طابَ مَغرسُها　　فأثمرت يانعاً من اطيب الثمر

قد شاكل الفرعُ فيه الأصل فاستويا　　حتى بعمرهما المحدود بالقِصر

قرّت عيون ابيك الخير قد ظفرت　　يداه منك فيا بُشراه بالظفر

اليكما حرّ انفاسٍ مصعّدَة　　ترمي بها حسراتي طائرَ الشرر

(١) في رثاء صديق من رجال الدين .

وهنٌ ان شئتماه ادمعٌ غزُرٌ ولم يغِض او طفٌ منها مدى العُمر

* * *

قد أجدبَ العلم بل والعاملون به فلم تجـد لهما يا عصر من اثر

لقد تلبّس فيه الاكثرون فهم كالظل يلبس ُما للمرء من صور

ان الحقيقة إن تخفى على عَميه فليس تخفى على نقّادة النظر

*

عفاً لطالع يوم فيك ارمضني ومكّن السن سِنٌ اليأس من ظُفر

خَلت مرابع علم فيك آهلة فليس من منتدى فيها ولا سَمَر

قد كنتَ مطلع شمس في مشارقها وفي المغارب منها مطلعَ القمَر

اني لاستعرض الماضي فينفحني لطائماً من شذاك العابق العَطر

اجل وحاضرُك المغمور بأُمثُل ا لعُليا لَمفخرةٌ من مَفخر البشر

فاذهب فما في حياة انت تعهدها من منظر حسنٍ مُستلفت النظر

وفُز بقرب جلال الله مُلتحفاً بالبُردتين جميل الذكر والخطر

ألاستقي رمسك الزاكي السحاب وفي وكاف دمعي غنى عن واكف المطر

تدفق المآسي ..[1]

جاءت تدفّقُ الواناً مآسينا | فما درت ايّها تبكي بواكينا
للدّين هُدّم رُكن من قواعده | للعُرب تخسرُ دنياها فلسطينا
لنازحين عن الاوطان امعن في | استئصال شأفتها ابناء صهيونا
لقادة العُرب آبت بالمذلة وا | لصغار راح وساماً في نواصينا
ضحّت لغاياتها ذاك الثمين من ا | لتراث خلّده آساد ماضينا
ولم تؤهب لورد الامر من صدر | فيه الحفاظ ولم تجعل موازينا

★

ايه ابا احمد نامت عيونك عن | تلك المآسي وقد ضاعفتها فينا
على مرير القذى اطبقتها زمناً | مكابداً فيه خطب اليعربيينا
مُصابنا فيك من ادهى نوازلها | فلا ترى مسعداً فيه تآسينا
ما بعدكم من حياة في مباهجها | سما ارتياح يسلّينا فيُسلينا
لم يبق لي الدهر غير الذكريات لنا | تعلّة فعساها منك تدنينا

(١) في رثاء صديق من علماء الدين الاعلام .

لله ما انا لاق من تفرّقنا   إذ كان لله في الدنيا تآخينا
قد كنت فينا المثاليّ الكبير فما   من مشبه لك اخلاقاً ولا دينا

★

رواح .. (١)

في هزيع الليل ازمعتَ رواحا   وتعجّلتَ فلم ترقب صباحا
ما عرفت السر من كاتمه   ولو اسطاع له بوحاً لباحا
أسريٌ لسليمان سرى   ولقد صفّت له الطيرُ جناحا
أهو الهدهد انباك عن ا   لذكوات البيض اخبار أصحاحا
فسرت فيك سبوحٌ عقدت   جهةَ الغرب على الشرق وشاحا
وحدّت بينهما او ثلّثت   اربعَ الوجهات إن تنحو بطاحا
قرّبت منك الحمى واستودعت   جسمك الطاهر جنات فساحا
وبلى من ضمّه وادي طوى   ما تخطّى جنةَ الخلد براحا

★

(١) في رثاء قريب حمل جثمانه الى النجف الاشرف وكان الوقت ليلا .

بأبي السبطين صِلْ مُلتجأً وشقيقَ النفس صِل منه جناحا

وعلى مقربة من قبره كن كمن يَلصق بالراحة راحا

فالغريبان نسيبان فما حالُ صنوين على الغربة طاحا

كلما ارمدت جمرات الحشا عاودَ الخطب فأوراها اقتداحا

الثمانون وقد بلّغتَها لنشرت ذكرك عبَاقاً ففاحا

* * *

يا قلب (١)

قلبي ألستَ انتَ من لحم ودَمْ لو كنتَ فولاذاً لَذبت من ألمْ

مَحياك غصٌّ بالمآسي يصطلي مَشبوبها الصميم منك بالضّرم

اعياك يومٌ باسمٌ يفتر عن ثغر اقاحيه ومطلول العنم

ليت تجافت عنك عمرَ ساعة صروف دهر قاذفات بالحَمم

هل ثاكلٌ مثلك في احبة قد كملَت بفضلهم لك النعم

هم لعمري الرُّحماء في الدنا هل غيرهم من رحماء لا ولَم

لا غروَ ان ذبتَ عليهم كمداً او ساورتك سكتةٌ فلا جَرم

(١) في رثاء سيدتنا الوالدة وقد توفيت في النجف الاشرف ودفنت بجوار ضريح الامام علي (ع).

ثكلت امّاً برّة مـا مسّ من	ابرادها الطهر علوق من لمم
في الله افنت نفسها عابدة	طيلة العمر وفي الله انصرم

*

كم سهرت لياليا عليك لم	تذق بها طعم الكرى وكم وكم
فانعكس الحال فها هي التي	تنام عينها وعيني لم تنم
ثكلتها وهي مثال للتي	يريد أن تكون بارىء النسم
ثكلتها وهي مثال للولا	ولاء بيت الوحي سادة الأمم
قد جاورتهم في حياتها وفي	مماتها وتلك آية العظم
معتاضة بدارهم عن دارها	وبهم عن كل أهل وحشم
وآثرت مرقدها الاخير في	حمى الوصي فهي منه في حرم
سقياً لرمس ضمها وآخر	يضم صنوين لها خالاً وعم
وثمّ افلاذ حشى هناك لي	عقد ان في سلكهما قلبي انتظم

* * *

أماه والخلق يدال من عـ	ـدم الى وجود ووجود لعدم
يومك لاكان ولا مفرّ من	محتوم يوم لك خط بالقلم
ألمّ في ذكرى مآس لم تزل	في مهجتي منها رسيس من ألم

بي افندي أمّاً رؤوماً وأباً عرفتموه ذلك الفَردُ العَلَم
للدَّست لِلمنبَر للمحراب إن ما عسعَس الليل واضواه الظُلَم
مُشمراً عن ساعِد العَزم ومُشحذاً غراري قلمٍ أعلى وفم
لولا مَواهِبٌ لما تفاوتت في الناس أقدارٌ تسامَت وقِيَم

* * *

في حين قلّة واعوازٍ الى الا علام من صَفوة عُرب وعجم
وفي عَصيب من زمانٍ نيم بالمعصيات قد أُصيبَ بالتخم
يُضَارِعُ الشيبُ به شبابه تُسَوِّدُ الكتاب في بيض اللّمَم
وتجتني ثمار دُنيا باطلٍ ما أمكنَ الحال ولو بسفك دَم
او بلقاح فتنةٍ عميا بها تحوّلُ الانسانُ بركان نِقَم
يَشِبّ ناشيء على غرارها وينطوي قلبٌ له على ورَم

* * *

في حين تلكمُ الدّواهي تعصف المنون بالذائد والطود الأشم
بالعالمي مُصلحاً بالفيصلي حكماً بالعيلَم العلم الخضم
بالمحسن المفضال بالضارب اع راق الفخار والجلال في القدَم
بقيّة الصفوة والحجج للأمة في عاملة والمستلَم

حَمال اعبَاء الورى إن نزلَت   به الُخطوب وتكدّست إرَم

* * *

رَحماكَ يا مُقلّبَ الاحوال فا   لفساد في العالَم قد طَمَّ وعَم
وليس مُنقِذاً سوى لُطفك فا   ضفِه علينا يا كريمُ بالاتم

راحلان [1]

بين قبرَين راحلٍ من بعيدٍ   قد ترامَت به النّوى وقريبِ
وقفت بي ركائبي وحنيني   اين منه حنين تلك النيب
ابعث الذكريات للقلب ندو   باً تنصب اثر ندوب

* * *

سعدَت هذه الربوع بما استصفته من كل أصيدٍ يعسوبِ
ظفَرت بالُمطَيبَن حُماة ا   لجار من كل حادث مَرهوب
فتراها فازت بأي نصيب   بعليّ وفي ابيه شبيب

(١) في رثاء الصديق النبيل علي نصرة الاسعد وقد دفن بجوار قبر والده .

شاطرتنا به الطبيعةُ احزاناً فـ   غيثٌ سكبُ كدمعٍ سكوب

* * *

لبس الصحوَ يومُه ليُرينا كيـ   ـف خطبُ ابن اسعدٍ في الخطوب
قد اصبناه في العيون مطيراً   ولمسنا غيومَه في القلوب
وتعرّى القِطرُ المُمتّع بالرو   ض رُباه من كل حُسنٍ وطيب
غير مجدٍ خصبُ الربيع بقطر   فيه نبتُ الرجال غير خصيب

الوقعُ الهادف (١)

نزلت بي وما لها من آسي   اخلت الكف من خليلٍ مُواسي
جدّدت لي الأسى ولست بناسي   وألمت بذكريات مآسي
تنتحيني الايام في ضربات   لم يكن وقعُها بغير الراس
واصلت رميها عليّ تباعاً   واضافت خُماسها لِسُداس
بكر الحي مُدلجاً في سُراه   يا لقلبي من بينهم ما يُقاسي

* * *

(١) رثاء عزيز من ارحامنا ...

انا ممن تُشجيه ساجعةُ الورق | على فرع غُصنها الميّاسِ
ويُذيب الفؤادَ مني حنينٌ | الواله القلب من جميع الناس
تتجارى له دموعي غِزاراً | صَعّدتها حرارةُ الأنفاس
كيف بي ذاك والمصاب مصابي | بخليطي وكأسه المُر كاسي

* * *

يا أحباي بعدكم اوحش الربعُ | فلم يعطُ فيــه ظبيٌ كِناس
بُدّلت فيه بَسمةُ الصبح رقّت | نسماتٌ بجَهمة العبّاس
انتم الأطولون باعاً اذا ما | قد جُعلتم والناس في مقياس
حَيِّ منكم تلك الحميّة راضت | كل صعبٍ من بعد طُول شِماس
حَيَّ منكم تلك الوجوه ارتنا | في دُجى الليل شُعلة المقباس
عفّر التُرب صُفحتيها ولُفّت | ببرود الثناء لا بلباس

* * *

الركب (١)

وركبٍ تباعاً مضى فالتقى ... ضحى اول الركب بالآخرِ
سرى مُمعناً بالنّوى فاستوى ... زمان المُغلّسِ والباكر
يُهدِّمُني الخطب شيئاً فشيئاً ... ويقضي وشيكاً على سائري
كفاني ضنىً بعد فقد الحبيب ... وقوفي على ربعه الدّاثر
يُجدِّد ذكرى مآس تحز ... نياط فؤادٍ بها طائر
فخطبك يا سلوتي خطبهم ... تماثل للواجد الذّاكر
فما في الهوى لي من سامرٍ ... ولا الحي حي بني عامرِ
فهب لجفوني منك الكرى ... لعل خيالكم زائري

* * *

خسرتُك كُلّي فلم يبق لي ... ثرىً عادلاً صفقة الخاسر
وما زجت روحي فأنّى التفت ... أراك تمثلت في خاطري
فيا غائباً حاضراً في الفؤاد ... سلامي على الغائب الحاضر

(١) في صديق عزيز .

رجوتُ ايابك لي مُطفئاً أوار غليل جَوىً ثائر
تألق صاليه في مُهجتي تألق برقٍ على حاجر
فكان طلوعك عين المغيب ولم يتمتّع به ناظري
فأبتُ كأن لم يكن بالحمى مزورٌ ولم يكُ من زائر

* * *

فراغ الكف

لك يا قلب عزاءٌ بالتأسّي او َما يومُك في الخطب كأمس
لم تُهادِنك الليالي فلكم فوّقتها اسهماً ليست بنكس
افرغت كفك من كل فتىً مسـ ـتطيل المجد او من ذات قُدس
وحُماةٍ قادةٍ لم ترها غير لله وللحق بحمس
ضمَّ احشاك قبوراً لهم صُحفاً لم يبلها الدهر بطمس
ورُموسٌ كدّست من حولها لم ينل ابعادها آخرُ حِسي
هل تحسُّ اليوم منهم أحداً او ترى من ناطقٍ منهم بهمس
لك يا مُسترسلاً في غيّه عِبَرٌ تقرأ منها ايَّ درس

* * *

ايه يا دنيا وما نعماك إلاّ ... في اطارٍ من شقاً جاء وبؤس
ما صحبنا منك خُلقاً ثابتاً ... بين آني مُصبحٍ منّا ومُمس
غير بِدعٍ منك أن تستبدلي ... ليل رزء فادحٍ من ليل عرس
وبلى لم تُمتع جدٌّ عُلىً ... بحفيدٍ حظُّه شِيب ببخس
سُنّة الكون احتذى اذ مطلعُ ... البدر منه كان في مغرب شمس
فهناءٌ ينضوي في ترحٍ ... ورجاءٌ راح مكبُوتاً بيأس
هكذا دأبُ الليالي سعدُها ... هو إن صح فشفوعٌ بنحس

* * *

يا ابا الافذاذ لم تغرُس بها ... لتنوخ المجد الأخير غرس
اتراني حابساً دَمعي ولا ... انا من دُنياي في إظلام حبس
لَهف نفسي والحِسامُ المُنتضى ... منك قد أرهف حدّاً رهن رمس
سورةُ الحزن بقلبي ماثلت ... سورة الادمع تصطك برأسِ
كل من افقد ممن اصطفي ... من احبّائي لنفسي حتفُ نفسي
عزمُك الصلبُ الذي لا يُتقى ... يلبٌ منه وملمُومةُ ترسي
ضاق عما آذن الحقُّ به ... ولوى سمعاً لِصُمٍّ منه خُرس
نم قريراً انت في عقد الولا ... لك منجاةٌ غداً من كل بؤس
وبه يزلفك الله الى ... جنّةٍ ترفُلُ فيها بالدِّمقس

بين القلب والهيكل (١)

الهيكل :

يا قلبُ لم أرَ في الخليقة   قلبَ انسانٍ مثالكْ
حمّلتني ما لا أطيق   الستَ لي وكذا انا لك
لو كان يُمكن هيكلي   منك الاقالة لاستقالك
رفقاً بمُنهدم تفيـــأ   لو ادمتَ له ظلالك
ما اجمل الدُّنيا اذا   الايامُ أبقت لي جمالك
إن مال خفّاقُ النسيم   على دوالينا أمالك
وطفقت ترزحُ في عوا   طف لم تُسغ منها زُلالك
اخشى زوالي منك يا   خفّاق اذ أخشى زوالك
هل حاكمٌ لي مُنصفٌ   أشكو له حالي وحالك

* * *

القلب :

فتنفّس الصعداء قلبي :   هيكلي مالي ومالك

(١) من وحي مصاب بفقيد من الارحام عزيز .

من اسهم الدّهر أُلمراشه قد طبعت لنا مقالك
كوّنتَ خلقي انت ام كونتُه انا يا ضلالك
قد شاء ذلك خالقي لي فاحفه عني سؤالك
عذري اليك وما جنيتُ عليك فاصنع ما بدا لك

* * *

أو ليس ذو رحم ٍ فُجعت به ومهلكهُ اهالك
كان اتصالك فيه بالابوين هل تنسى اتصالك
وعليُّها قدراً ابوه وابن من قد كان خالك
بابرّها ولداً تُسدد يا قضاء له نبالك
وبزين فتيان العشيرة مُدمياً منه نصالك

* * *

نجواي ما ليلي بليل ٍ فيه استوحي خيالك
قد انكرت عيني الكرى لمّا اطلت به اعتقالك
ما خطّ مرقمه النذير عليك يستجلي صقالك
واماط بُرداً للشباب ضفا والبسك اكتهالك
حتى خُطفت به وما أملأت من عُمر سجالك
فعليك غاديةُ المراحم ضمخت عطراً قذالك

صبراً « ابا سطئام » يا مجد العشيرة والبقا لك
للخطب انت اذا دجا تتشوّفُ الدنيا هلالك
لا تخش دهرك وهو يخسأ خادشاً يوماً نعالك
هذي شُبولُ تنوخ وهي تعد انفسها رجالك
فاسلم لها مُتفيئين بوارف النُعمى ظلالك

* * *

حي الشباب

هذا الذي كنت اخشاه من القدرِ جرى فلم يُغن اشفاقي ولا حذري
هذا الذي لم يدع للمرء من املٍ عبر الحياة ولا في العيش من وطر
لم يُبق من نجدةٍ ساغت لرائدها كانت له خير معوانٍ على الغير
لقد تعرّى من الكون الجمال فلا دُنيا المعاني مُحلاّة ولا الصور
قلـبٌ ملاءتها مُستحفياً أترى من منظر حسنٍ مُستلفت النظر

* * *

حيّ الشباب المُصفى من علوق قذىً قد لابس الطهرُ منه معقد الازُر
حي الشباب كقطر الطل تحضنه زهرُ الاقاحة في باكورة السحر

حي الشباب تجافي عن تودّدها	وقد تهادت لعلياه على خفر
ما لان لمساً لها وهو الضمانةُ للمجد المؤثل من أفاكة أشر
أداها للذي من بين جمعهمُ	كالحمد لم تغن عنها سائرُ السور

* * *

ما فجوة الرَّمس الاعيبه ظفرت	منه بأنفسها علقاً وخير سري
ابا النجيب وما ليلُ الثواكل من	ليلي بأمثل في وردٍ وفي صدر
عليك مسجورة الأحشاء عاملة	بل العروبة من بادٍ ومحتضر
ملأت أرجاءها اصوات ناعية	من حيث قد كنت ملء السمع والبصر

*

في وداع (١)

ما الامس اولُ توديعي ولا الثاني	ظعن الأحبة عن ذا العالم الفاني
فكم تجرّعتُ صاباً من مرائره	وكم مُريّشُ سهمٍ منه اصماني
مُنىً لقلبي لو واكبتُ ركبهم	لو ان ما اتمنّاه بأمكاني

* * *

(١) في رثاء المرحوم العلامة الشيخ احمد رضا .

أحبابنا بعدكم دُنيا الحياة غدا ... الحانُ غرّيدها انواح غربان

جُنوبنا قد تجافت عن مضاجعها ... فلم تجُل للكرى عين بميدان

بنتمُ فما الربعُ بالمرعى الوريف ولا ... سمارُه مُحتلٍ في حلي عرفان

عيناي نضاختا غرب المدامع فا ... لموقان من دفق داميها غريقان

سألتكم بالذي امضى تفرّقنا ... هل طيفكُم ان اذنتم بالكرى داني

وهل تغيّبكم عنّا له أمدٌ ... وغائبُ الموت لا يُرجى لانسان

خلت معاهدُ عرفانٍ يوازرُها ... ماضي العزيمة منكم ليس بالواني

خلت بُناة العُلى ابناءُ بجدتها ... من كل معنٍ وسُحبان ولُقمان

ثوباي ثوبُ الأسى والحزن مابرحا ... فيكم جديدين ماكرّ الجديدان

★

يد الدهر (١)

قد اطاح الدهرُ لي كل مثالي ... من بني الاخوال ارباب المعالي

قد طواها البينُ لكن بعد ان ... نشرت حمداً لها طيبُ الفعال

ولقد اردفها جُلّى بمن ... نال منهم في العلا أعلى منال

(١) في وفاة المرحوم المفتي الحاج علي عبد الله .

بعميد الكل بالكل (عليّ)   القدر والمفزع منهم والثّمال
ذاك من ارمضني حُزناً والقى   مُهجتي بين غراري نصـــال
قد حوى كل جميـلٍ صفـة   وكـذا كل معانٍ للجمال
ما انا بالناضب الدمـع ولا   انا بالسّالي مدى عُمر الليالي
ويُعزيـــني عنـــه دفنـــه   برحاب المرتضى مولى الموالي
بـــامام وابٍ متصـــلٌ   فـــله الفوز بذاك الاتصال
أترى يسعدني الله وألقي   بحمى خير الوصيين رحالي

★

فقد سمير

سعرت قلبي في مصاب   « ابي الرضا » واطحت سربه
وبفقـــده رحت الغريب   وغربـــةٌ فقـــد الأحبـــه
فرغت يـــداي فليس في   دنيا حياتي بعد إربه
خسرته عامـــلةٌ اديبـــاً   لم تجـــد في الناس تربه

الباب السادس

خواطر

١

مفزعي الله اذا ما اعتاص خطب ثم صبري
لا تراني بين هذين يولي الدهر شطري
انا لون واحد ما اختلف الناس بأمري
انا في كل اموري يستوي سري وجهري
وترى الحرة نفسي ضيمها وصمة كفر

* * *

٢

يا رب يعصي العبد في دنياه مولاه
فينال منـــه العفو ممـــا كان يخشاه
وانا صنيعك يرتجي عفـــواً باخراه
عبَيْدك

* * *

٣

اود لقلبي صادق الحب صاحبا
ومتفق الحالين باد ومكمن

على نسق السر والجهر واحد
وليس بذي وجهين بادي التلون
فيقتادني انى يشاء لأمره
على انه صعب المقادة مرسني

*

٤

قد جفوت الذي يدنس نفسي
وكذاك الشريف مثلي تجافى
وطلبت الاسعاف من باريء الخلق
فألفيت عنـــده الاسعافا

* * *

٥

اذا انت لم تعط الفضيلة حقها
ولا الادب العالي رفيع مكان
فمن لهما من رافع مستواهما
سواك ومن ذا فيهما لك ثاني

مضى العام او قد كاد يمضي ولا أرى
مواعيدكم لي مبلغات أماني
فهبْ اجد السلوان عنها فعنكم
وجدك ما لي بالسلوّ يدان

* * *

— ٦ —

ولستُ وان كنت الوفي ببائع
ضميري لمن أهوى ابتغاء التوددِ
ولكن اوفّيه حقوق صداقة
بما فيه نيل الحمد في اليوم او غد
ويمنعني من ان اصانع في هوى
ابادله الاحباب ديني ومحتدي

★

— ٧ —

أكتم اعوازي وافشي الغنى
واسدي معروفاً لمن امّنا

فأوقع العالم في واقع الحال بشك فيه حتى انا

★

— ٨ —

تشطـــير

« ولقد ذكرتك والرماح نواهل »

من كل هزّام الكتيبة معلمِ

وتخيط شائكة السهام حشاشةً

«مني وبيض الهند تقطر من دمي»

« فوددت تقبيل السيوف لأنها »

لنصال اعينك النواعس تنتمي

ولأنها لما استمر نضالها

« لمعت كبارق ثغرك المبتسّم »

★

— ٩ —

ساومني الدهر على صبوه

ومدّ مني غارفاً دلوه

اذاقني الضدين من صرفه
ولم يوازن مرّه وحلوه
لا بد ان احلها غارةً
شعواء فيها فاريا شلوه
واقتضيه طلبا عنده
من اول الغارة في غلوه

★

— ١٠ —

الى من لست انساه
وقد جد بنسيانه
وأورى الجسم بالآلام
والقلب بأحزانه
كأن من اخوة الايام يحسب كل اخوانه

- ١١ -

ما سالمتني يدٌ ايامي التي مرّت، ومثلُها التي تمرُّ بي
كم طعنة طعنتْها لكنّما النجلاء منها هي من بيت أبي

* * *

- ١٢ -

شوقي اليك خالدٌ وابنُ نويـــرةَ فؤادي عالقٌ حبَّ علي
وانه لا شك قاتلٌ به والزمنُ الآخر مثلُ الاول

★

- ١٣ -

قالوا البلادُ استقلّت فقاتُ عنها بنوها
الحربُ تكشف هذا اذا تقضّت سنوها

★

- ١٤ -

أعيذُ جامعةَ العُرب أن تُصاب بكسره
اخشى مَقالةَ طه فيها وما قد أقره[1]
هذا البصيرُ بمصرٍ اضحى بصيرَ المعره

(١) اشاره الى مقال لطه حسين اتهم فيه الجامعة العربية بأنها صناعة أجنبية .

فهرست

صفحة

كلمة ٥

الباب الاول

في النبي وآله ٩

يا نشء لبنان ١١

سفينة الحق ١٦

الغلبة للقوة ٢١

الجلاء الآخر ٢٨

ولاة الأمر ٣٤

العلم ٣٩

الى دمشق ٤٤

مشكاة المصباح ٤٨

الفخر ٤٩

ذكرى عاشوراء ٤٩

الضمانة ٥٠

الباب الثاني

وطنيات ٥١

من وحي النكبة ٥٣

الكف الباطية ٥٥

صفحة

الوحدة هي السبيل ٥٨

في معركة القناة ٥٩

الداء الخبيث ٦٢

في مجلس الأمن – شكاة ٦٣

السياسة ٦٣

الباب الثالث

في الغزل ٦٥

حنين ٦٧

سبيل القلوب ٦٩

حبيب ٧٠

ذكريات ٧٢

رئم ٧٤

روضة الحسن ٧٧

غزل ٧٨

الباب الرابع

اجتماعيات ٧٩

الصراط السوي ٨١

الشعر ٨٢

صفحة

رجع الصدى ٨٦
الى صديق ٨٨
مفاجأة حبيب ٨٩
حذار ٩١
عودة الهنا ٩١
اعتذار ٩٢
خشية ٩٣
بين القرب والبعد ٩٤
الى والدي ٩٥
تحية الرئيس ٩٩
ابناء الخوري ١٠١
اندلسية ١٠٢
الزوجان ١٠٣

الباب الخامس

في الرثاء ١٠٥
اليوم الأجل ١٠٧
الأمل المخضب ١١١
لنا الله ١١٤
نشدان ١١٧
الصدى المريع ١١٩
الربع الخالي ١٢٢

صفحة

نزول القضاء ١٢٤
اللوعة الخرساء ١٢٧
رسول السلام ١٢٨
عزاء ١٣٢
محمود ١٣٤
ساجمة الواد ١٣٦
سأم ١٣٧
تدفق المآسي ١٣٩
رواح ١٤٠
يا قلب ١٤١
راحلان ١٤٤
الوقع الهادف ١٤٥
الركب ١٤٧
فراغ الكف ١٤٨
بين القلب والهيكل ١٥٠
نحي الشباب ١٥٢
في وداع ١٥٣
يد الدهر ١٥٤
فقد سمير ١٥٥

الباب السادس

خواطر ١٥٧

مطابع
مشتوق اخوان
بيروت - لبنان